قضية التكفير جذورها وأسبابها، وكيفية علاجها

إعداد

د. غادة رمضان امبابي

المدرس في قسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر

العام الجامعي: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

قضية التكفير جذورها وأسبابها، وكيفية علاجها

غادة رمضان امبابي
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: Gadaramadan.79@azhar.edu.eg

ملخص البحث: تعتبر قضية الإيمان والكفر من أخطر القضايا التي جاءت من أجلها الرسالات السماوية، ولأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا في علاقة الإنسان بخالقه، وقد شغلت قضية تكفير المسلمين الفكر الإسلامي، منذ ظهور الخوارج، وأثارت جدل الأمة، وفرَّقت جمعهم، هذا ولقد انتشرت ظاهرة التكفير في الآونة الأخيرة لأسباب عديدة، مما جعل بعض الطوائف المتشددة الذين أطلقوا لأنفسهم العنان في الحكم على الناس بالكفر بسبب ارتكابهم بعض الذنوب والمعاصي، وأفرزت هذه القضية العداوة والشحناء بين المسلمين، ناهيك عما أصاب الأمة من تفرق، واختلاف محموم مذموم ؛ لهذا رأيتُ أن أسهم بقلمي في كشف النقاب عن هذه القضية الخطيرة، مُحذِّرةً من أخطار التكفير، وذكرت جذوره الأولى وبيَّنتُ أن القول بالتكفير ليس جديدًا على المسلمين، ووقفتُ من خلال البحث على الأسباب التي جعلت هذه الشرذمة من الناس يحكمون على من يخالف رأيهم بالكفر والآثار المترتبة على ذلك، ثم ذكرتُ طرق علاج هذه القضية من وجهة نظر الإسلام، مُبيِّنة أنَّ الإسلام نهى عن التعجُّل في الحكم على الناس بالكفر.

الكلمات المفتاحية: الكُفر – الجذور – أسباب – الغلوّ – التطرُّف – علاج – التكفير – الخوارج.

The issue of expiation its roots and causes, and how to treat it

Ghada Ramadan Ambabi
Department of Faith and Philosophy, College of Islamic and Arabic Studies for girls, Al Azhar University, Egypt.
E-mail: Gadaramadan.79@azhar.edu.eg

Abstract:

The issue of faith and disbelief is one of the most serious issues for which the divine messages came, and because it is closely linked in the relationship of man to his Creator, the issue of expiation of Muslims has occupied Islamic thought, since the emergence of the Kharijites, and provoked the controversy of the nation, and divided their gathering.The phenomenon of expiation has spread recently for many reasons, which has made some radical sects who have unleashed themselves in condemning people to blasphemy for committing some sins, and this issue has produced animosity and shipping among Muslims, not to mention the divisions and feverish differences that have afflicted the nation.That's why I saw that I have to contribute by my pen to the unveiling of this serious issue, warning of the dangers of expiation, and mentioned its first roots and showed that saying expiation is not new to Muslims, and stood by looking at the reasons why this fragment of people judge those who disagree with their opinion of blasphemy and the

implications, and then mentioned the ways of treating this issue from the point of view of Islam, pointing out that Islam is no way to rush to judge people by disbelief.

Keywords: Disbelief , Roots , Causes , Hyperbole , Extremism , Cure , Atonement , Kharijites .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق الخلق، ومالك الملك، ذي الجلال والإكرام، والطول والإنعام، مُنشئ كل شيء ومُبيده، ومبدئ كل حي ومُعيده، لا تُدركه العيون والأبصار، ولا يُغيِّره الليل والنهار .

أحمده سبحانه، خلق الإنسان وعلَّمه البيان، وكرَّمه وفضَّله على كثير ممِّن خلق، ونشكره على ما أتانا من جزيل النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا بألوهيته، واعترافًا بوحدانيته، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله، اللهم صلِّي وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، صلاة تحل بها العُقَد، وتفرج بها الكرب، اللهم آمين يا رب العالمين .

وبعد

فإن تكفير المسلم بأيَّة صورة لا يوافق عليه أي عاقل، وذلك لضرره على المنحرف وغيره، والإسلام جاء ليقرر الحقائق الأصيلة التي هي العمد الأساسية لحياة البشر، والتي توارثها الناس جيلاً بعد جيل، وجاءت الرسل تترا لتثبيتها والتشجيع عليها .

ومما لاشك فيه أن قضية التكفير مُنيَت بها الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا من القضايا الخطيرة التي مزَّقَت نسيج الأمة الواحدة المترابطة، وقطَّعَته إربًا وأحزابًا .

هذا ولقد انتشرت ظاهرة التكفير في الآونة الأخيرة نتيجة وجود هؤلاء المتشدقون، والذين أطلقوا لأنفسهم العنان في الحكم

على الناس بالإيمان أو الكفر بسبب ارتكابهم بعض الذنوب والمعاصي، وكأن كلمة الكفر أصبحت في سهولتها، يقذف بها بعض الناس من أرادوا، ويرمون بها من شاءوا، مع أنه ليس لأحد كما يقول الإمام محمد عبده : إن الله لم يجعل للخليفة ولا القاضي ولا للمفتي ولا لشيخ الإسلام أدنى سلطة على العقائد وتقرير الأحكام، ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه، أو ينازعه طريق نظره .

فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة، والدعوة إلى الخير والتنفير عن الشر، وهي سلطة خوَّلها الله تعالى لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم، كما خوَّلها لأعلاهم يتناول بها من أدناهم .

وليس لمسلم مهما علا كعبه في الإسلام على آخر مهما انحطت منزلته فيه، إلا حق النصيحة والإرشاد، ولقد اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم، أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر [١] .

والتكفير هو الحكم على الإنسان بالكفر، وهذا الحكم خطير لخطورة آثاره، ولذلك نهى الإسلام عن التعجل به وعن تقريره إلا

---

(١) الأعمال الكاملة . تأليف الإمام محمد عبده جـ ٢ ص ٢٨٣ – دراسة وتحقيق د / محمد عمارة – ط بيروت ١٩٧٢ م .

بعد التأكد من وجود أسابه تأكدًا ليس فيه أدنى شبهة، ولأنْ يُخطئ الإنسان في العفو خير من أن يُخطئ في العقوبة، والكافر إذا أفلت من عقوبة الدنيا فلن يفلت من عقوبة الآخرة .

ذلك أن الإيمان والكفر محلهما القلب، ولا يطَّلع على ما في القلوب غير الله سبحانه وتعالى، وليست كل القرائن الظاهرة تدل يقينا على ما في القلب، فأكثر دلالتها ظنية، والإسلام نهى عن اتباع الظن في أكثر من نص في القرآن الكريم والسنَّة النبوية المُطهَّرة .

ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث والذي عنوانه : " قضية التكفير جذورها وأسبابها، وكيفية علاجها " .

ورأيتُ أن أُساهم بقلمي في كشف النقاب عن هذه القضية الخطيرة، مُحذِّرة من مخاطر التكفير والآثار المترتبة على ذلك، مُبيِّنة نهي الإسلام عن التعجُّل به وكيفية علاج هذه القضية بقدر ما وسعني الجهد، وبذل الطاقة في القول والعمل، ولقد دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع عدَّة أسباب نجملها فيما يلي :

أسباب اختيار الموضوع :

١ – ظهور بعض الطوائف المتشددة الذين أعطوا لأنفسهم الحق في الحكم على الناس بالكفر بسبب وقوعهم في بعض المعاصي والذنوب .

٢ – لا يخفى على كل صاحب لُبٍّ رشيد ما تعيش فيه الأمة الإسلامية، من فتن واختلاف وافتراق، تشعَّبت بكثير منهم البِدَع، وتفرَّقَت بهم السُّبُل، فصاروا فِرَقًا شتَّى بسبب

التعصب الأعمى، وكان أشده خطرًا ما اتصل بالعقائد .

٣ – تُعد هذه القضية من أخطر القضايا التي جاءت من أجلها الرسالات السماوية من لدن آدم – عليه السلام – إلى أن خُتمت الرسالات ببعثة النبي ﷺ وقد شغلت هذه القضية الفكر الإسلامي على مدى تاريخه الطويل، منذ أن وُجدت الفتنة الأولى والتي انتهت بمقتل سيدنا عثمان بن عفان ﷺ .

٤ – ما وَجدتُه في الآونة الأخيرة وفي عصرنا الحاضر ممن سلك مسلك الخوارج في القول بالتكفير، لدرجة أنهم كفَّرُوا كل من يعارض أفكارهم، فأردتُ أن أُبيِّن ضلالهم، وفساد أحكامهم، ومخالفتهم للكتاب والسنة، نتيجة جهلهم وبُعدهم عن شمس الشريعة الإسلامية، وقلة تفقههم في الدين .

المنهج المتبع في هذا البحث :

يدور هذا البحث على مناهج متعددة الأجزاء، كل جزء منه يتناسب مع المعروض في الدراسة، وتتمثل فيما يلي :

١ – المنهج التاريخي : الذي يقوم على الكتابة والتعرض لقضية التكفير وجذورها منذ أن ظهرت على أيدي الخوارج وإلى يومنا هذا .

٢ – المنهج التحليلي : واتبعتُ فيه إلى تحليل القضية وأسبابها، والوقوف على مواجهتها من منظور إسلامي .

٣ – المنهج الاستنباطي : والذي اعتمدتُ فيه على استنباط النتائج من المقدمات .

مكونات الدراسة :

اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة :

المقدمة : تناولتُ فيها أسباب اختياري لموضوع البحث، ومنهجي في البحث، والخطة التي سار عليها البحث .

المبحث الأول :مفهوم الكفر وأنواعه ومظاهره .

المبحث الثاني : نشأة التكفير وجذورها في القديم والحديث .

المبحث الثالث : الأسباب التي أدت إلى القول بالتكفير وكيفية علاجها .

المبحث الرابع : التكفير وخطورة القول به .

الخاتمة : تضمنت أهم النتائج المستخلصة من البحث .

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا مُتقبَّلا، وخالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يعمَّ به النفع في الدنيا والآخرة، وأنْ يجعل هذا في ميزان حسنات كاتبه ومُحَكِّمه وقارئه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتَى الله بقلب سليم .

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ووليُنا، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

مفهوم الكفر وأنواعه ومظاهره

تعريف الكفر :

أ – الكفر في اللغة :

ضد الإيمان، وأصل الكَفْر بالفتح مصدر كفر بمعنى الستر، يقال كفر بنعمة الله يكفرها، وكفرت الشيء أكفره أي سترته، نقول كفر يكفر كفورًا وكفرانًا، أي جحدها وسترها (١) .

فالكفر هو ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزراع لستره البذور في الأرض (٢) .

وكفر نعمة الله أي جحدها وسترها، ورجل مكفَّر مجحود النعمة مع إحسانه، ورجل كافر جاحد لأنعم الله، مشتق من الستر، وقيل : لأنه مغطى على قلبه، والجمع كفار وكفرة (٣) .

والكفر التغطية، وكفرت الشيء أكفره أي سترته، والكافر : الليل المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء، وكفر الليل الشيء وكفر

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس – محمد الحسيني – باب كفر ١٤ / ٥٠ – الناشر : دار الهداية .

(٢) المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم محمد الراغب الأصفهاني – تحقيق : صفوان عدنان الداودي – باب كفر ١ / ٧١٤ – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – الناشر : دار القلم – بيروت .

(٣) لسان العرب – جمال الدين بن منظور الأنصاري – باب الكاف ٥ / ١٤٤ – الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ – الناشر : دار صادر – بيروت.

عليه : أي غطَّاه، وكفر الليل على أثر صاحبي : أي غطاه بسواده وظلمته، وكَفَر الجهل على علم فلان : غطاه[١].

فالكفر في اللغة يطلق على عدة تسميات كلها ترجع إلى معنى الستر والتغطية .

كما أطلق الكافر في اللغة على الليل، لأنه يستر بظلمته كل شيء، وعلى البحر؛ لستره ما فيه، وعلى الدرع؛ لأنه يستر البدن، وعلى السحاب المظلم لأنه يستر الشمس [٢] .

ب – تعريف الكفر في الاصطلاح :

اختلفت أقوال العلماء حول تعريف الكفر، وذلك لأن الكفر عند كل طائفة مقابل لما فسر به الإيمان عندها، وفيما يلي نعرض لتعريف الكفر عند كل من الجهمية والخوارج والمعتزلة وأهل السنة وبعض من أقوال العلماء، فأقول وبالله التوفيق :

١ – تعريف الكفر عند الجهمية [٣] :

---

(١) لسان العرب – باب الكاف ٥ / ١٤٧ .

(٢) القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروزآبادي – فصل الكاف ١ / ٤٧١ – تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسوسي – الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ – الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .

(٣) الجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان مؤسس مذهب الجبر الخالص، ويقرر نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب . التعريفات – علي بن محمد الشريف الجرجاني ١ / ٧٤ – الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

يذهب الجهم بن صفوان وأتباعه إلى القول بأن الكفر هو الجهل بالله تعالى، وهذا زعم باطل لمخالفته الكثير من الآيات القرآنية التي تنص على أنَّ هناك من كان يعرف الله تعالى حق المعرفة، ومع هذا لم تَحُل هذه المعرفة بينه وبين الكفر بالله تعالى، فإبليس الذي قرر القرآن الكريم كفره ما كان كفره عن جهل بالله تعالى، وإنما كان كفره لاستكباره وتعاليه على الانصياع لأمر الله بالسجود لآدم(١)، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٢) .

٢- تعريف الكفر عند الخوارج (٣) :

---

(١) قضية الإيمان والكفر بين أهل السنة والمعتزلة والخوارج - إعداد : فوزي عبد المجيد - رسالة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه - طبعة ١٤١٢ هـ .

(٢) سورة البقرة - الآية رقم ٣٤ .

(٣) الخوارج : هم الذين خرجوا على الإمام علي ﷺ في موقعة صفين سواء أكان هذا الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين، ومن وافق الخوارج في القول بإنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأنَّ أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأنَّ الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي، ومن خالفهم في ذلك فليس بخارجيّ . الفصل في الملل والأهواء والنحل - ابن حزم الأندلسي ٢ / ٩٠ - الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة .

الكفر عندهم هو : عمل المعصية، فكل معصية عندهم كفر، بل قالوا إنَّ مَن ترك النوافل [١]، وفي هذا غاية الغلو والتطرف في الدين .

وهذا القول مبني على إقرارهم بأن جميع الذنوب تعتبر من الكبائر، وهذا قول مُغالَى فيه وغير صحيح؛ فلو كانت الذنوب بأسرها كبائر لم يصح الفصل بين ما يكفر باجتناب الكبائر وبين الكبائر، فالرسول ﷺ نصَّ على ذنوب بأعيانها أنها كبائر كقوله ﷺ: " الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس " [٢] ، وذلك يدل على أن منها ما ليس من الكبائر [٣] .

٣ – تعريف الكفر عند المعتزلة [٤] :

---

(١) قضية الإيمان والكفر ص ٢٠١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – باب اليمين الغموس ٨ / ١٣٧ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمر رسول الله ﷺ وسننه وأيامه – محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي – تحقيق : محمد زهير بن ناصر – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – الناشر : دار طوق النجاة .

(٣) مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي ١٠ / ٥٩ – الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٤) المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء – مؤسس المعتزلة – ظهرت هذه الفرقة في بداية القرن الثاني الهجري، وأصبحت بعد ذلك مدرسة عظيمة من مدارس الفكر والكلام وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل يفرقون بين علم العقل وعلم النقل. المعتزلة – د / زهدي جار الله ص ٥١ – الطبعة الأولى ١٩٤٧ م – القاهرة .

يقول القاضي عبد الجبار : " الكفر هو اسم لمن يستحق العقاب العظيم ويختص بأحكام مخصوصة نحو المنع من المناكحة والموارثة والدفن في مقابر المسلمين، وله شبه بالأصل ، فإن من هذا حاله صار كأنه جحد نعم الله تعالى عليه وأنكرها ورام سترها [١] .

فصاحب الكبيرة عند المعتزلة لا يسمى مؤمناً ولا كافرًا بل له اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين [٢] .

٤ – تعريف الكفر عند أهل السنة [٣] :

هو عدم تصديق الرسول ﷺ في شيء مما عُلِم من الدين بالضرورة مجيئه به [٤] .

والمعلوم من الدين بالضرورة هو ما اشتهر من مبادئ الدين وقواعده وأحكامه بحيث أصبح معلومًا للخاص والعام من المسلمين مثل وحدانية الله تعالى ووجوب الصلاة وحرمة الزنا وغير ذلك .

---

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار – تحقيق د / عبد الكريم عثمان ص ٧١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٠ .

(٣) أهل السنة : هم أصحاب أبي الحسن الأشعري، وأصحاب أبي منصور الماتريدي، وهم أقرب فرقة للحق والصواب، يسيرون على نهج الشريعة .

(٤) شرح المواقف – عضد الدين الإيجي ص ٤٥٧ – الناشر : مطبعة الحلبي – القاهرة ، التكفير آثاره وعلاجه – وزارة الأوقاف ص ٧ – الناشر : الإدارة المركزية لشئون الدعوة .

ومن جحد المعلوم من الدين بالضرورة فهو كافر؛ لأن في إنكاره تكذيبًا للنبي ﷺ [١] .

إذن فالكفر عند أهل السنة هو الإنكار والجحود .

أصول المكفرات عند أهل السنة :

أ – المكفرات الاعتقادية :

كإنكار الخالق سبحانه، أو إنكار صفة من صفات الكمال أو وصفه بما هو منزَّه عنه كاتخاذ الزوجة والولد، أو اعتقاد أنه جسد من الأجساد، وكإنكار الأنبياء والرسل– عليهم الصلاة والسلام – وتكذيبهم فيما يبلغون عن الله تعالى .... إلخ .

ب – المكفرات القولية :

هي كل قول فيه اعتراف بعقيدة مكفرة أو فيه جحود لعقيدة من عقائد الإسلام، أو فيه استهزاء بالدين في عقائده وأحكامه مثل سب الخالق – سبحانه وتعالى – أو سب الرسل عليهم السلام .... إلخ .

ج – المكفرات العملية :

هي كل عمل يعتبر علامة ظاهرة على عقيدة مكفرة كتمزيق المصحف وإهانته، أو تعليق الصليب على الصدر[٢] ... إلخ .

يقول ابن حزم في بيان ذلك الأصول : الكفر جحد الربوبية وجحد نبوة نبي من الأنبياء صحَّت نبوته في القرآن، أو جحد شيء مما أتى به رسول الله ﷺ مما صحَّ عند جاحده بنقل الكافة، أو عمل

---

(١) محاضرات في التوحيد – حسن السيد متولي ص ٤١ – الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية .

(٢) قضية الإيمان والكفر ص ١٠٩ وما بعدها .

شيء قام البرهان بأن العمل به كفر " [١] .

وذكر أهل التفسير أن الكفر في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

أحدها: الكفر بالتوحيد، ومنه قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٢] وهو الأعم في القرآن الكريم .

الثاني : كفران النعمة، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٣] .

الثالث : التبري، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ [٤] ، أي : يتبرأ بعضكم من بعض .

الرابع : الجحود، ومنه قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ [٥] .

الخامس : التغطية، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [٦] ، يريد الزراع الذين يغطون الحَبّ [٧] .

---

(١) الفصل لابن حزم ١ / ١١٨ .
(٢) سورة الحج : من الآية ٢٥ .
(٣) سورة الشعراء : الآية ١٩ .
(٤) سورة العنكبوت : من الآية ٢٥ .
(٥) سورة البقرة : من الآية ٨٩ .
(٦) سورة الحديد : من الآية ٢٠ .
(٧) نزهة الأعين النواظر في علم الوجود والنظائر – جمال الدين بن محمد الجوزي – تحقيق : محمد عبد الكريم ص ٥١٦ – الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .

أنواع الكفر [١] :

النوع الأول : كفر يخرج من الملة :

ويطلق عليه اسم " الكفر الاعتقادي " أو "الكفر الحقيقي " أو " الكفر الأكبر " أو " الكفر الأصلي "، وقد يعبر عنه بالظلم مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [٢] .

وقد يأتي لفظ الظلم بمعنى المعصية، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [٣] .

كما يعبر عنه بالفسق، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [٤] .

ونحو ذلك من النصوص التي يفهم من سياقها أن المراد بالفسق فيها هو الكفر الحقيقي، وقد يأتي لفظ الفسق ويراد منه مجرد المعصية، مثل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ [٥] .

ومن مظاهر الكفر :

أ – كفر الجهل والتكذيب :

وسببه الغفلة عن الآيات الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته والإعراض عما جاء به الرسل – عليهم السلام [٦] .

---

(١) التكفير آثاره وعلاجه ص ٧ .

(٢) سورة لقمان : من الآية ١٣ .

(٣) سورة البقرة : من الآية ٢٣١ .

(٤) سورة التوبة : من الآية ٦٧ .

(٥) سورة الحجرات : من الآية ٦ .

(٦) قضية الإيمان والكفر ص ٩١ .

والجهل نوعان بسيط ومركب؛ فالبسيط أصحابه كالأنعام بل هم أضلّ، والمركَّب هو اعتقاد بالقلب غير مطابق لما هو عليه، وصاحبه يجهل الأمر ويجهل أنه يجهل، وهو شر من الأول .

ب- كفر الجحود وعدم الانقياد ظاهرًا مع العلم به ومعرفته باطنًا:

كأن يجحد معلومًا من الدين بالضرورة، قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (١) .

ج – كفر العناد :

كَكُفر إبليس، قال تعالى مُخبرًا عن إبليس : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٢) ، فإبليس لا يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقَّاه بالإباء والاستكبار .

د – كفر النفاق :

هو الإقرار باللسان وعدم التصديق بالقلب، والنفاق على نوعين :

١ – نفاق في العقيدة، قال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة النمل : من الآية ٧٤ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٣٤ .

(٣) سورة المنافقون : الآية ١ .

٢ – نفاق في العمل [١] : مثل خيانة الأمانة والكذب وخلف الوعد والوعيد، وفي الحديث الشريف : " آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب، وإذا وعَدَ أخْلف، وإذا اؤتمن خان " [٢] .

النوع الثاني من أنواع الكفر :

كفر لا يخرج عن الملَّة ويسمى " الكفر العملي " أو " الكفر المجازي " أو "الكفر الأصغر " أو " كفر دون كفر " .

وهذا النوع من الكفر يسلم صاحبه إلى الوعيد بالعذاب الأليم في الآخرة، لكن دون الخلود في النار، ومن ثمَّ لا ينقله من ملَّة الإسلام، وإنما يدمغه بالفسوق والعصيان .

وهذه حال من قصَّرَ في شيء من الفرائض أو ارتكب شيئًا من الكبائر، فقد استفاضت الأدلة ببقائه على الإيمان، وما ورد من نصوص ظاهرها التكفير أو النسبة إلى الإشراك فإنما ذلك على سبيل ما قيل كفر دون كفر [٣] .

وقد عرَّفه بعض أهل العلم بأنه كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر أو الشرك مع بقاء اسم الإيمان على مَن فعلها، مثل جحد المعروف وعدم شكره، قال تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [٤] .

---

(١) راجع : الإيمان – الزنداني ص ٢٢٥ – الناشر : دار القلم – بيروت .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – باب علامة المنافق ١ / ١٦ .

(٣) التكفير وآثاره وعلاجه ص ١١ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٥٢ .

٣ – أقسام الكفر بحسب سبق الإيمان وعدمه [١] :

أ – كفر لم يسبقه إيمان البتة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [٢] .

وواجبنا نحن المسلمين أن ندعو أصحابه إلى الإيمان بكل ما جاء به دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن آمنوا فبها ونعمت وإلا فإن كانوا من أهل الذمة فلنتركهم وشأنهم ما لم يعتدوا على حرماتنا .

ب – كفر يسبقه إيمان ويسمى رِدَّة :

وقد رتَّب عليه العلماء مجموعة من الأحكام أهمها : التفريق بين الزوجين، وفقد الولاية على المسلم، وعدم الدفن في مقابر المسلمين، وعدم التوارث لاختلاف الدين، قال تعالى :﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [٣] .

---

(١) قضية الإيمان والتكفير ص ٩٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٦١ .

(٣) سورة البقرة : من الآية ٢١٧ .

المبحث الثاني

نشأة التكفير وجذوره في القديم والحديث

أولاً : جذور التكفير قديمًا :

لقد بعث الله نبيه محمدا ﷺ بالحجَّة البينة الواضحة، فأنار السبيل، وكشف الظلمة، وترك أمته على محجة بيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وكان من أوائل ما زاغ عن هديه ﷺ الخوارج، فكانوا أول البدع ظهورًا في الإسلام وأظهرها ذمًّا في السنة النبوية (١) ، وتعتبر هذه الفرقة هي التي بذرت بذور التكفير في المجتمع الإسلامي، ولذلك كان لابد من إلقاء الضوء على هذه الفرقة للتعرف على أسباب هذا الفكر وكيفية علاجه، فأقول وبالله التوفيق .

أ – تعريف الخوارج في اللغة :

الخروج : نقيض الدخول، خرج يخرج خروجًا ومخرجًا، فهو خارج وخروج وخرَّاج (٢) .

والخارجي : هو الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم (٣)، وقيل الخارجي هو ما فاق جنسه ونظائره (٤) .

---

(١) التكفير وضوابطه – منقذ بن محمود السقار ص ٢٣ – الناشر : رابطة العالم الإسلامي – بدون سنة طبع .

(٢) لسان العرب – فصل الخاء ٢ / ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٢٥٠ .

(٤) تاج العروس – فصل خرج ٥ / ٥٢١ .

ب – تعريف الخوارج في الاصطلاح :

تعددت وجهات نظر العلماء في تعريف الخوارج اصطلاحا وتباينت أقوالهم وذلك على النحو التالي :

١ – فمنهم من عرَّفهم تعريفاً سياسيًّا عامًّا، واعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجًا في أي زمن كان، يقول الإمام الشهرستاني : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان " (١) .

٢ – ومنهم من خصَّهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يقول الإمام الأشعري : " والسبب الذي سُمُّوا له خوارج، خروجهم على الإمام عليّ بن أبي طالب " (٢) .

٣ – ومنهم من خصَّهم بأحكام متعلقة بتعريفهم، فجعل اسم الخارجي يطلق على كل من شارك الخوارج في آرائهم، يقول الإمام ابن حزم الأندلسي : " ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على

---

(١) الملل والنحل – محمد بن أبي بكر الشهرستاني ١ / ١١٤ – الناشر : مؤسسة الحلبي .

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – أبي الحسن الأشعري – تحقيق: نعيم زرزور ٢٠٧/١ – الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ – الناشر : المكتبة العصرية .

أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مُخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيًّا " (١) .

ومن خلال هذه التعريفات نستطيع القول بأن لفظ كلمة الخوارج : تُطلق على كل من خَرَج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة وشاركهم في آرائهم واتفق معهم في أحكامهم سواء كان هذا الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان .

نشأة الخوارج :

يرى الإمام الإسفراييني أن بداية الخوارج كانت منذ زمن النبي ﷺ (٢) ، فقد رُوي أنَّ أبا سعيد الخدري ﷺ قال : " بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله : اعدل، فقال : " ويلك، ومن يعدل إذ لم أعدل، قد خبت وخسِرت إنْ لم أكُن أعدل " فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه، فقال : " دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يُجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢ / ٩٠ .

(٢) التبصير في الدين – أبي المظفر الاسفراييني – تحقيق : محمد زاهر الكوثري ص ٢٩ – الطبعة الأولى ١٩٤٠ م – الناشر : مطبعة الأنوار .

الرمية " (١) .

وعلى الرغم من وقوع هذه الحادثة إلا أن الثابت تاريخيًّا أن الخوارج نشأوا نشأة سياسية نتيجة للخلاف الذي دار بين عليّ ومعاوية في موقعة صفين، فقد شايعت هذه الفرقة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ثم خرجت عليه بعد واقعة التحكيم، والتي أجبروا فيها الإمام عليّ ﷺ على قبولها أول الأمر ثم خرجوا عليه ورموه بالكفر بعد إعلان نتيجة التحكيم .

يقول الشهرستاني : " إن أول من خرج على أمير المؤمنين عليّ – رضي الله عنه – جماعة ممن كانوا معه في حرب صفين ... حين قالوا : القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف حتى قال : أنا أعلم بما في كتاب الله ... وحملوه على التحكيم أولاً، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس ﷺ فما رضي الخوارج بذلك، وقالوا هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لِمَ حكمت الرجال ؟ لا حكم إلا لله، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان " (٢) .

وظهرت للخوارج فِرَق عديدة منهم المحكمة والأزارقة والنجدات والبهيسية والعجاردة والثعالبة والإباضية والصفرية،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – باب علامات النبوة في الإسلام ٤ / ٢٠

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١١٤ .

وهؤلاء هم كبار الخوارج والباقي فروع لهم – على حد قول الشهرستاني [١].

الخوارج وقولهم بالتكفير :

زعم جمهور الخوارج أن كل من عصى معصية صغيرة كانت أو كبيرة فاسمه الكافر لا المؤمن، وحكمه أنه مُخلَّد في النار [٢] .

فالذنب عندهم يعني الكفر، فيُكفِّرُون كل مرتكب كبيرة، مالم يتُب عنها، وعلى هذا كفَّرُوا علانية عليّ ومعاوية ﷺ ولم يتورَّعُوا عن لعنهم وسبِّهِم علانية على أنهم كفروا عامة المسلمين؛ لأنهم – على حد قولهم :

أولاً : ليسوا أطهارًا من الذنوب .

ثانيًا : أنهم لا يعتبرون الصحابة مؤمنين فحسب بل يتخذونهم أئمة لهم [٣] .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٣٠ .

(٢) الفرق بين الفِرَق– الإمام عبد القادر البغدادي– تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٣ – الطبعة الثانية ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م – الناشر : المكتبة العصرية – بيروت .

(٣) التكفير : جذوره، أسبابه، مبرراته – د / نعمان عبد الرازق السامرائي ص ٢٨ – الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م – الناشر : دار المنارة للطباعة والنشر .

فالخوارج يُكفِّرون عثمان وعليّ ومعاوية وعمرو بن العاص وأبي موسي الأشعري وأصحاب الجمل وكل من رضي بالتحكيم وكل صاحب ذنب ومعصية[١]

وقد ذهب الأزارقة [٢] من الخوارج إلى أن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، فلا صلاة معهم، وذبيحتهم حرام أكلها، ودماؤهم وذراريهم وأموالهم حل لهم، وقالوا بتخليدهم في النار جميعًا [٣] .

أما النجدات [٤] من الخوارج ذهبوا إلى القول بأن من أصرَّ على المعصية صغيرة كانت أو كبيرة فهو مشرك [٥] .

كما ترى الإباضية [٦] أن مخالفيهم من أهل الصلاة ليسوا بمؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار نعمة لا كفار ملة [٧] .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٢) الأزارقة هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي .كان أول خروجه بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير، ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عددًا ولا أشد شوكة منهم، قتل سنة ٦٥ هـ . الفرق بين الفِرَق للبغدادي ص ٧٣ ، التبصير في الدين ص ٢٦ .

(٣) الفرق بين الفِرَق للبغدادي ص ٧٣ .

(٤) النجدات : هم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي ، استولى على اليمامة ، وقتله أصحابه سنة ٦٩ هـ . الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٢٢ .

(٥) الفرق بين الفِرَق للبغدادي ص ٧٣ .

(٦) الإباضية : هم أصحاب عبد الله بن أباض . الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٢٤ .

(٧) الفرق بين الفِرَق للبغدادي ص ١٢٣ .

يقول الشهرستاني حكاية عنهم : " إنَّ مخالفينا من أهل القِبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثاتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح عند الحرب حلال " (١) .

وتعتبر الإباضية أكثر فِرَق الخوارج اعتدالاً، حيث يرون أن مخالفيهم كفار لكن بمعنى كفار النعمة لا كفار الملة، بخلاف سائر فِرَق الخوارج .

ومن خلال هذه الآراء حول مرتكب الكبيرة عند الخوارج يتبين لنا أن آراءهم تبين لنا الحكم بالشرك أو الكفر على كل من ارتكب ذنبًا صغيرًا كان أو كبيرًا من المسلمين – ويقصدون بذلك كفر الاعتقاد – والعياذ بالله .أما كفر النعمة فهو عند الإباضية.

ويرى جميع الخوارج أن مرتكب الكبيرة مُخلَّد في النار لأجل ارتكابه المعاصي، هذا فضلاً عن تكفيرهم أصحاب رسول الله ﷺ .

وكانت هذه الآراء حول مرتكب الكبيرة عند الخوارج هي الجذور الأساسية والبدايات الحقيقية للقول بالتكفير والخروج عن ملة الإسلام، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل استدل الخوارج على صحة مذهبهم في القول بأن مرتكب الكبيرة كافر ومُخلَّد في النار بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، نذكر منها على سبيل المثال:

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٣٤ .

أدلة الخوارج على تكفير مرتكب الكبيرة (١) :

لقد ذكر الخوارج أدلة متعددة في حكمهم على أن مرتكب الكبيرة كافر وخارج عن الإيمان، ومن هذه الأدلة :

الدليل الأول :

استدل الخوارج على أن صاحب الكبيرة كافر بقوله تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢)، بعد قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(٣) حيث يقرر الخوارج أن ترك الحج للمستطيع كفر .

والجواب على هذا الدليل :

أن المعنى المقصود من الآية الكريمة هو من جَحَد وجوب الحج يُحْكم عليه بالكفر (٤) .

قال ابن عباس : " المعنى ومن كفر بفرض الحج ولم يره

---

(١) ينظر أدلة الخوارج في مرتكب الكبيرة في : الفصل لابن حزم ٣ / ٢٧٥ ، والملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٣٢، وشرح المواقف للجرجاني – تحقيق د / أحمد المهدي – طبعة دار الكتب المصرية – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ، وشرح المقاصد للإمام سعد الدين التفتازاني – تقديم : إبراهيم شمس الدين – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) سورة آل عمران : من الآية ٣١ .

(٣) نفس السورة والآية .

(٤) شرح المواقف ٢ / ٣٣٩ .

واجبًا " [١] .

الدليل الثاني :

النصوص الناطقة بكفر العُصاة كقوله تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾ [٢] فالخوارج يستدلون بهذه الآية على أن صاحب الكبيرة كافر؛ لأنه حاكم بغير ما أنزل الله تعالى .

وللرد على هذا الدليل نقول :

أن هذه الآية وردت في شأن اليهود بقرينة قوله تعالى : ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾ [٣]، ولا أحد يشك في كفر اليهود أو يقوم بتعطيل الحدود [٤].

ولو فرضنا أن الآية عامة تشمل اليهود وغيرهم لم يتصف بالكفر إلا المُستَحِلّ الحكم بغير ما أنزل الله، يقول القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن – الإمام أبي بكر القرطبي – تحقيق : أحمد البردوني ٤ / ١٥٣ – الطبعة الثانية ١٩٦٤ م – الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة .

(٢) سورة المائدة : من الآية ٤٤ .

(٣) نفس السورة والآية .

(٤) شرح المواقف ص ٢٥٦، التوحيد – أبي منصور الماتريدي – تحقيق د / بكر طوبال ص ٢٤٢ – الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ – الناشر مكتبة الإرشاد – بيروت .

﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ : " الكلام فيه إضمار أي ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًّا للقرآن وجحدًا لقول الرسول ﷺ فهو كافر .... فالآية عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار، أي معتقدًا ذلك ومُستَحِلاً له، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرم فهو من فُسَّاق المسلمين، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذَّبه وإن شاء غفر له " (١) .

الدليل الثالث :

استدل الخوارج بقوله تعالى : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ (٢)، فالآية عندهم دليل على أن كل من يُجازَى فهو كافر، أي حصر المجازاة في الكفر، وصاحب الكبيرة ممن يُجازَى لقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (٣) فيكون كافرًا .

وللجواب على هذا الدليل :

نقول أن جميع الناس مُجازون سواء بالثواب أو بالعقاب، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (٤) أي من خير أو شر .

يقول صاحب شرح المواقف ردًّا على هذا الدليل : " إن ظاهره حصر الجزاء في الكفر وهو متروك قطعًا إذ يجازى غير

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦ / ١٩٠ .
(٢) سورة سبأ : من الآية ١٧ .
(٣) سورة النساء : من الآية ٩٣ .
(٤) سورة غافر : من الآية ١٧ .

الكفور وهو المثاب؛ لأن الجزاء يعم الثواب والعقاب، وأيضًا ذلك الحصر متروك لقوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (١) (٢) .

الدليل الرابع :

يستدل الخوارج بالآيات الدالة على أن الفاسق مُكذِّب بالقيامة أو مكذب بآيات الله، فهم يرون أن مرتكب الكبيرة مكذب بآيات الله، ولاشك أن المكذب بها كافر (٣) لقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٤) .

وللرد على هذا الدليل :

نقول أن هذه الآية الكريمة خاصة بالكافرين؛ لأنه لا مكذب على الحقيقة إلا الكافر، أما المسلم العاصي المرتكب الكبيرة ليس مكذبًا بالله، لذا لا خفاء في أنَّ كل فاسق ليس بمكذب، فتحمل الآية على الكفار المكذبين (٥) .

---

(١) سورة غافر : من الآية ١٧ .

(٢) شرح المواقف ص ٤٥٨ .

(٣) شرح المقاصد ٣ / ٤٤١ .

(٤) سورة السجدة : الآية ٢٠ .

(٥) شرح المقاصد ٣ / ٤٤١ .

الدليل الخامس :

استدل الخوارج أيضًا على كُفر مرتكب الكبيرة بقوله ﷺ : " من ترك الصلاة عمدًا فقد كفر " (١)، وقوله ﷺ : " من ملك زادًا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديًّا أو نصرانيًّا " (٢) . فهذان الحديثان من وجهة نظر الخوارج يدل على كفر العاصي الذي ارتكب هذه الكبائر .

وأجيب عن ذلك بما يلي :

أ – أن هذين الحديثين رويا أحادًا والمروي أحادًا لا يعارض الإجماع المنعقد على غير ذلك .

ب – إن هذين الحديثين واردان على سبيل التغليظ والحث على فعل الصلاة وأداء الحج للمستطيع، فالآثار المرويات بذكر الكفر والشرك فإن معناها ليس إثبات الكفر على أهلها ولا الشرك اللذان يزيلان الإيمان عن صاحبه، وإنما تحمل على أنها من باب التغليظ في ترك الشيء وعدم فعله (٣) .

---

(١) رواه مسلم بشرح النووي ٢ / ٧٠ بلفظ : " إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " المنهاج شرح صحيح مسلم – محيي الدين النووي – الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ – الناشر : دار إحياء التراث العربي .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه – باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج ٣ / ١٦٧ . سنن الترمذي ــ محمد بن عيسى الترمذي ــ تحقيق أحمد شاكر ــ محمد فؤاد عبد الباقي ــ الطبعة الثانية ١٩٧٥م ــ الناشر: مكتبة الحلبي ــ القاهرة .

(٣) شرح المواقف ٨ / ٣٣٨ .

هكذا عرضنا بعض من أدلة الخوارج على تكفير مرتكب الكبيرة، وهذه الأفكار عمرها اليوم أكثر من ألف سنة، وقد ناقشها المسلمون بكل دقة، وكشفوا قربها وبُعدها عن الإسلام، وقد ماتت فلم يعُد أحد يعتقد بصوابها أو الدعوة لها، حتى جاءت بعض الجماعات الإسلامية لتعتنقها من جديد ثم تدعو لها؛ لذا من الأفضل لكل شاب يحمل هذه الأفكار أن يعود لدراسة تلك الفِرَق والرد عليها حتى لا نعيد الحياة لفِرَق ماتت، وأفكار وعقائد غير سليمة دفنت، ولا يكون انحراف الحاكم ولا ظلمه سببًا لتطرف آخر، يحكم على المسلمين بموجبه بالكفر، ويعيد مأساة الخوارج من جديد، فالإخلاص وحده لا يكفي والحماس وحده لا يكفي، فقد كان لدى الخوارج منهما أكثر من الكثير، ومع ذلك فقد وصفهم الرسول ﷺ بأنهم يخرجون من الدين خروج السهم من الرمية [١] .

إن هذه الفرقة هي التي ابتدعت تكفير المجتمع المسلم حكامًا ومحكومين، وترتب على ذلك استحلالهم لقتل المسلمين، وسبي نساءهم وذراريهم، وجاء ذلك من قلة فقههم وعلمهم، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراهم شرار خلق الله، انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين [٢] .

---

(١) التكفير للسامرائي ص ٣١ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ١٢ / ٢٨٦ – طبعة ١٣٧٩ هـ – الناشر : دار المعرفة .

ثانيًا : التكفير في العصر الحاضر وأسبابه :

إن معتقدات وافكار الخوارج لم تنته بنهاية الخوارج، بل ظهرت هذه المعتقدات على مدار التاريخ الإسلامي، ولم يكن هذا أمرًا غريبًا على المسلمين؛ حيث أخبر النبي ﷺ بتكرار ظهور هؤلاء الناس بمعتقداتهم وأفكارهم، حيث جاء في صحيح البخاري عن عليّ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة " (١) .

هكذا أخبرنا النبي ﷺ بتكرار ظهور هؤلاء الناس بمعتقداتهم وأفكارهم، حتى أن الإمام عليًّا ﷺ بعد أن قتل " ذو الثدية " في موقعة النهروان قال له رجل : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قطع دابرهم ، فقال عليّ ﷺ : كلا والله إنهم لفي أصلاب الرجال ، وأرحام النساء، فإذا خرجوا من بين الشرايين فقلَّ ما يلقون أحدًا إلا ألبوا أن يظهروا عليه " (٢) .

فالخوارج والشيعة مازالت آراؤهم تظهر وتتردد بين الحين والآخر يحملون نفس الأفكار المتطرفة والمغالية ، تختلف باختلاف العصر من حيث الأسلوب والأداة .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيح ٤ / ٢٠٠ .

(٢) البداية والنهاية – اين كثير – تحقيق : علي شيري ٧ / ٣٢١ – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٩٨ م – الناشر: دار إحياء التراب العربي.

فالقول بالتكفير ليس جديدًا على المسلمين، بل هو قديم بقِدَم الخوارج الذين كفَّروا مرتكب الكبيرة، وسار على نهجهم من لا يفقهون في الدين شيئًا فانطلقوا إلى تكفير كل من يعارض أفكارهم، وأخذوا يعارضون المدنية الحديثة، وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري، فهي من وجهة نظرهم ليست إلا فسادًا في الأخلاق، فهو يرون أن الحضارة تجعل الفرد يعيش لنفسه ملبيًا لرغباتها متنكرًا للآداب والفضيلة، ولذا فكل جانب يرفض فكر الآخر ويقاومه ويتهمه بالكفر، وينظر إليه نظرة ريب وشك دون تمحيص وتقويم، ليصل إلى الحق والمبادئ الأساسية فيها ليقارنها بما عنده من أصول ومبادئ يمكن أن تكون عاملاً مشتركًا يجمع بينها ويكون فيه الخير لكلا التيارين [١] .

إن ما يعيشه المسلمون في هذه الأيام من فراغ فكري يتيح الفرصة لأهل الأهواء والبِدَع لترويج بدعهم ونشر ضلالاتهم، وساعدهم على ذلك غياب الدعاة الذين يظهرون شمس الشريعة الإسلامية، وكان عدم العذر بالجهل بمثابة الخطوة الأولى بتكفير المسلمين.

---

(١) دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب – خالد صالح الظاهري ص ٦١ ، ٦٢ – طبعة ١٤٢٣ هـ – الناشر : دار عالم الكتاب – الرياض .

المبحث الثالث

أهم الأسباب التي أدت إلى القول بالتكفير وكيفية علاجها

١ – قلَّة التفقّه في الدين :

تعتبر قلَّة التفقه في الدين من أهم عوامل الوقوع في التكفير بغير حق، فقد كانت سببًا في جرأة بعض من يزعمون العلم في إصدار الأحكام العقدية كالحكم على بعض المسلمين بالكفر استنادًا إلى شُبه لا تصل إلى الأدلة الظنية، أو اعتمادًا على بعض وجهات النظر التي لا تخلو من معارضتها بوجهة نظر أخرى (١) .

فإن أعظم ما تُبتلَى به الأُمّة ويفرِّق كلمتها ويُشتِّت صفها أن يتصدَّى لإرشاد الناس ودعوتهم، وتعليمهم أمور دينهم من لم يكن من الراسخين في العلم، ولم يفقه من أمر دينه شيئًا؛ لأنَّ مثل هذا يُفسد أكثر مما يُصلح، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا، اتخذ الناس رؤوسًا جُهَّالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا " (٢) .

---

(١) التكفير آثاره وعلاجه ص ٢٥ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ٢٠٥٨ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ مسلم بن الحجاج النيسابوري – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

ففي الحديث الشريف دلالة واضحة على أن من أفتى بغير علم فإنه ضلال له ولمن معه .

وفي الأثر : " من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض" (١).

لذلك أوصانا الإسلام الحنيف بطلب العلم والتفقه في الدين، فقد ورد في صحيح البخاري قوله ﷺ : " من يُرِد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما العلم بالتعلم " (٢) .

كما حرَّم الإسلام الفتيا بغير علم، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (٣) .

وقد قيل : يفسد الأديان نصف متفقه، ويفسد اللسان نصف نحوي، فيجب معرفة الأصول الدينية، والمدارك الحكمية لترتفع الهمم إلى استنباط الأحكام من الآيات القرآنية والسنن الصحيحة النبوية وعدم الاقتناع بالوقوف على العادات، وما جرى به سنن الأكثرين في الديانات " (٤) .

كذلك حثَّ الله عز وجل عباده على التفقه في الدين فقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية – تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ٩ / ١١٢ – الطبعة السادسة ١٤١٧ هـ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١ / ٢٤ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ٣٦ .

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨ / ٣٣٠ .

﴿ يَحْذَرُونَ ﴾ (١) .

فالفقه عليه مدار العلوم فإن اتسع الزمان لتزيد من العلم فليكن في التفقه فإنه الأنفع (٢) .

كما جاء في الأثر : بضاعة الفقه أربح البضائع، والفقهاء يفهمون مُراد الشارع، ويفهمون الحكمة في كل واقع وفتاويهم تميز العاصي من الطائع (٣) .

فالتفقه في الدين يحصل به العلم النافع الذي يقوم عليه العمل الصالح، فالفقه هو عمدة العلوم وأجلّها، وعليه المدار في تحقيق المصالح ودرء المفاسد، ولذلك يجب على الإنسان أن يجتهد في اختيار من يأخذ عنه العلم، فقد قال الإمام مالك : " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه " (٤) .

فمن أمعن النظر في قول الإمام ملك يجد نه حق لا ريب فيه، حيث ترتب على أخذ الفقه ممن لا يفقهون في أمر الدين شيئًا أمورًا خطيرة كان من أهمها القول بالتكفير، وذلك لأن عقولهم

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٢٢ .

(٢) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف – علاء الدين الدمشقي الحنبلي ٢ / ١٦٥ – الطبعة الثانية – بدون تاريخ – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٣) المرجع السابق ٢ / ١٦٥ .

(٤) لوامع الدرر في هتك أستار المختصر – محمد بن سالم الشنقيطي ١ / ١٣٩– الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م – الناشر : دار الرضوان .

خالية من العلم والفقه فصاروا جُهَّالاً بأحكام الدين، يرمون كل من خالفهم بالكفر دون استناد لدليل، فسيطروا على عقول الشباب – خاصة في العصر الحاضر – فملأوا عقولهم بالأفكار المتطرفة وحببوا إليهم الإرهاب والعنف ، فينبغي على كل مسلم أن يرد كل علم إلى عالمه، حيث يوجد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعض النصوص المتشابهة، هذه النصوص التي يشتبه فيها من ليس لهم دراية بالفقه ولا يفهم المراد منها إلا من رزقهم الله الفهم والبصيرة، فإن التشابه الذي لا تمييز معه، قد يكون من الأمور النسبية الإضافية، بحيث يشتبه على بعض الناس دون بعض، ومثل هذا يعرفه أهل الفقه، حيث وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بالراسخين في العلم، يقول تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١) .

٢ – التقليد (٢) الأعمى لأهل الباطل :

يعتبر التقليد الأعمى الذي لا يقام على معرفة أو دليل، أحد العوامل التي توقع في تكفير الآخرين خاصة إذا كان المقلد متعصبًا

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٧ .

(٢) التقليد : هو عبارة اتباع الإنسان غيره معتقدًا الحقيقة فيه من غير نظر في الدليل، أو هو عبارة عن قبول قول الغير من غير حجة . التعريفات الفقهية – محمد عميم البركتي ص ٦٠ – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

لمذهب معين أو منتميًا إلى فرقة بعينها ويكون تقليده بغير علم [١] .

فهناك موجة من التقليد الفوضوي تجتاح شباب المسلمين، تحمل في ظاهرها مسمى اتباع الدين وفي باطنها التمرد على الدين والتسخط على كل ما يمت للتقاليد والأعراف بصلة، يلهثون وراءها دون معرفة أصولها ولا الهدف من اتباعها شباب قد استسلم لضعفه وحطَّم اليأس أرواحهم وشكَّكَهم تقليد غيرهم في ثوابتهم، وطمس هويتهم، ومزَّق روابطهم، وزعزع ثقتهم في دينهم وأئمتهم وعلمائهم [٢] ، فصاروا يتخبطون ويقلدون غيرهم دون علم أو رويَّة؛ فأدَّى بهم الأمر إلى تكفير هذا وذاك .

ولقد عاب القرآن الكريم على كل من يعطل عقله وفكره ويقف عند التقليد الأعمى لأهل الباطل دون أن يفكر فيما وصل إلى سمعه وقلبه، حيث يقول تعالى : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [٣] .

---

(١) المجلة العلمية – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج – ظاهرة التكفير وخطورتها على المجتمع – أد :أحمد فهمي علي – ص ٨٣٩ – طبعة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – الناشر : المطبعة العربية الحديثة .

(٢) التقليد الأعمى – د / أسماء جابر العبد – شبكة الألوكة .

(٣) سورة الأعراف : من الآية ١٧٩ .

يقول البيضاوي في تفسيره للآية الكريمة : " أي لهم قلوب لا يفقهون بها إذ لا يلقونها إلى معرفة الحق والنظر في دلائله، ولهم أعين لا ينظرون بها إلى ما خلق الله نظر اعتبار، ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تأمُّل وتذكُّر، فأولئك كالأنعام في عدم الفقه والأبصار للاعتبار والاستماع للتدبر ... بل هم أضلّ، فإنها تدرك ما يمكن أن تدرك من المنافع والمضار، وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك، بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار أولئك الغافلون " (١) .

فما فسدَت أحوال الأمم الغابرة إلا بسبب فساد العقول وتقليد الضلال : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ (٢) .

ومن هذا المنطلق وقف علماء الإسلام وجهابذة الرجال من أصحاب الفكر والقلم وتصدوا بالرد على المقلدين، وكان لهم جهد طيب؛ حيث كان للشيخ محمد رشيد رضا الكثير من الجهود الإصلاحية في المجتمع والتي حاول من خلالها إصلاح أحوال الأمة الإسلامية؛ حيث خصص في مجلته قسم للإجابة عن الأسئلة الشرعية التي يتلقاها من قراء المجلة ويجيب عليها، وكان يدعو أهل العلم إلى النزول إلى الناس وتعليمهم أمور دينهم ، وتحمُّل

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – عبد الله بن محمد البيضاوي – تحقيق : عبد الرحمن المرعشلي ٣ / ٤٣ – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٦٧ .

المشاقّ المترتبة على ذلك، وكان دائمًا يقول : " لا إصلاح إلا بدعوة، ولا دعوة إلا بحجة، ولا حُجة مع بقاء التقليد " (١) .

وللإمام الأشعري كتاب عظيم في الرد على المقلدين، وقد أوصى الإمام الغزالي بالنظر في القول والتمعن فيه، حيث يقول : " العاقل من ينظر في نفس القول فإن كان حقًّا قبِلَه، وإن كان باطلاً تركه " (٢) .

فيجب على الشباب أن يتحرروا من هذه الأفكار والشوائب التي لا أساس لهما في الدين، ويسعون إلى ترسيخ الإيمان والقيم الأخلاقية في نفوسهم والرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٣) .

٣ – الخلط بين الكفر الأصغر والكفر الأكبر :

لقد وقع الشباب الغض الذي لم يتمرس بالقواعد الأصولية، ولم يتمرن على القواعد الفقهية، ولم يحط بالأساليب اللغوية

---

(١) آراء محمد رشيد رضا العقائد – مشاري سعيد المطرفي ص ٧٧ – الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م – الناشر : مكتبة الإمام الذهبي .

(٢) جلال العينين في محاكمة الأحمدين – محمود الآلوسي – تحقيق : على السيد المدني ص ٦٥١ – طبعة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م – الناشر : مطبعة المدني .

(٣) سورة الزمر : الآية ١٨ .

والبلاغية أن وقعوا في الخلط بين الكفر الأكبر والأصغر؛ لأن جهلهم بهذه التفرقة جعلهم يظنون أن الكفر معناه واحد، ومن ثمَّ حكموا على بعض الناس بالكفر ونسوا أو تناسوا أن الكفر قد يطلق ويراد به الكفر الأكبر، وهذا يُخرِج عن الملة وله أحكام معروفة في العقيدة، وقد يُطلَق ويُراد به الكفر الأصغر الذي لا يُخرج من الملة، وصاحبه لا يُحكم عليه بالخروج من الإسلام .

وفي هذا يقول شيخ الإسلام : " لأن التكفير نوعان : أحدهما كفر النعمة، والثاني الكفر بالله، والكفر الذي ضد الشكر إنما هو كفر نعمة لا الكفر بالله، فإذا زال الشكر خلفه كفر النعمة لا الكفر بالله؛ وذلك لأن من ترك فروع الإيمان لا يكون كافرًا حتى يترك أصل الإيمان وهو الاعتقاد؛ إذ لا يلزم من زوال فروع الحقيقة زوال اسمها " (١) .

فالخلط بين الكفر مما وقع فيه الشباب، كما خلطوا بين الفسق الذي يكون بالذنب الصغير وبالكفر، وبين الكفر والظلم، فجعلوها كلها بمعنى الشرك أو مرادفة له .

ولكن من يقرأ القرآن والسنة يجد غير ذلك، ومن هذا قولهم: " الظلم من الكفر فقد قال تعالى : ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٢) فلا يشك أحد أن الكافر ظالم لنفسه بكفره، ولكن هل كل ظالم كافر ؟ لا

---

(١) مجموعة الفتوى ١١ / ١٣٧ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٥٤ .

بكل تأكيد، فهذا يونس عليه السلام يقول: ﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

كذلك الفسق يطلق على المعصية الصغيرة وعلى الكفر، فمن إطلاقه على الكفر قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) .

ومن إطلاقه على المعصية : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ (٣) . فالتنابز بالألقاب ليس من موجبات الكفر .

فألفاظ الفسق والظلم وحتى الكفر أحياناً أطلقت على المسلم والكافر في القرآن الكريم والسنة، لذلك يجب عدم التسرع، فهناك كفر أصغر لا يخرج صاحبة عن الملة، وكفر أكبر يُخرج صاحبه عن الملة، فكل كافر فاسق وظالم وليس كل ظالم أو فاسق كافر(٤).

مما يجعلنا نهيب بالمسئولين في حقل الدعوة كتابًا كانوا أو متحدثين أن يوضحوا المراد بالكفر في كتاباتهم أو أحاديثهم هل هو كفر أكبر أو أصغر .

---

(١) سورة الأنبياء من الآية ٨٧. وراجع: التكفير جذوره وأسبابه ومبرراته – نعمان عبد الرازق السامرائي ص ٦٦ – الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – الناشر : دار المنارة .

(٢) سورة البقرة : الآية ٩٩ .

(٣) سورة الحجرات : من الآية ١١ .

(٤) التكفير للسامرائي ص ٦٦ .

٤ – الإسراف في التحريم :

ومن أهم الأسباب التي دعت إلى القول بالتكفير الميل دائمًا إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم وتوسيع دائرة المحرمات، فالميالون إلى الغلو يسارعون إلى التحريم دون تحفظ بدافع التورع والاحتياط إن أحسنَّا الظن بهم أو بدوافع أخرى يعلم الله حقيقتها (١) .

ومثل ذلك قضية تقصير الثوب الذي التزمه كثير من الشباب المتدين بدعوى أن لبس الثوب إذا زاد على الكعبين فهو حرام، وحجتهم الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : " ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار " (٢) ، وحجتهم أيضًا الأحاديث التي جاءت بالوعيد الشديد لمن يسبل إزاره ويجر ثوبه .

وللرد على ذلك نقول :

أن هذه الأحاديث المطلقة قد قيدتها أحاديث أُخَر حصرت هذا الوعيد فيمن فعل ذلك على سبيل الفخر والخيلاء، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾(٣) ، وعن النبي ﷺ يقول : " بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى

---

(١) المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ــ ظاهرة التكفير وخطورتها على المجتمع ــ ص ٨٤٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – باب ما أسفل من الكعبين ٧ / ١٤١ .

(٣) سورة لقمان : من الآية ١٨ .

يوم القيامة " (١) .

وقوله ﷺ : " إن الذي يجر ثيابه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة " (٢) .

وطالما صحَّت النية وتجرد المرء من الكبر والعجب والخيلاء فلا نحكم عليه بالكفر وارتكاب المحرمات لمجرد أنه طوَّل ثيابه، لأن الأعمال بالنيات، والله ينظر إلى القلوب لا إلى الأشكال (٣) .

فالحرام ليس على درجة واحدة في الإثم والعقوبة، فالشرك ليس كالكذب، والزنا ليس كالنظر إلى الحرام، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (٤) .

وكان السلف رضي الله عنهم لا يطلقون الحرام إلا على ما عُلِم تحريمه جزمًا، فإذا لم يجزم بتحريمه قالوا : نكره كذا أو لا نراه أو نحو ذلك من العبارات ولا يُصرِّحون بالتحريم (٥) ، فيجب التحرِّي قبل إصدار الحكم بالتحريم والكفر .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤ / ١٧٧ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٣ / ١٦٥٢ .

(٣) قضية الإيمان والكفر ص ٢٣٧ .

(٤) سورة النحل : الآية ١١٦ .

(٥) قضية الإيمان والكفر ص ٢٣٧ .

٥ – الجهل بمقاصد الشريعة :

لعل من أخطر الأسباب التي تؤدي إلى القول بالتكفير الجهل بمقاصد الشريعة وهي غاياتها والحكم والمعاني والمصالح التي شُرِعت الأحكام من أجلها(١).

فالجهل بمقاصد الشريعة يجعل الذين يغالون في أحكام الدين يحكمون بالكفر دون رويَّة أو معرفة، ومن صور الخلل في اعتبار المصالح والمفاسد في هذا العصر الدعوة من بعض الجماعات أو التنظيمات إلى الاعتداء على مصالح بعض الدول المعتدية وعلى رعاياها في بلادهم وفي سائر الدول الإسلامية وغيرها، ووصف ذلك بالجهاد واعتقادًا منهم أن في ذلك تحقيقًا للمصالح فمن أطاعهم كان من المسلمين، ومن خالفهم وصفوه بالكفر والخروج عن الإسلام .

والحق أن هذا من المفاسد والمخالفات الشرعية والتعارض مع مقاصد الشريعة ولاسيما مع النظر في وقائع الأمة المسلمة اليوم مع أعدائها ما يوجب القطع بحرمته (٢) فمن ذلك : إخفاء ذمم المسلمين بالاعتداء على المعاهدين والمستأمنين واستبدال الخوف بالأمن في المجتمعات الإسلامية الآمنة وإراقة الدماء المعصومة والإفساد في الأرض .

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية – محمد الطاهر بن عاشور ص ٥٠ – الناشر: الشركة التونسية للتوزيع .

(٢) الحوار الفكري لجماعة المسلمين – حلمي السعيد ص ١٢٠ – الناشر : مجلة كلية الدراسات الإسلامية – دمياط .

ومن ذلك أيضًا : التنفير من الإسلام، وتهييج الأمم الكافرة واتخاذهم من تلك الأعمال ذرائع يتسلطون بها على أهل الإسلام(١).

يقول العز بن عبد السلام رحمه الله : " إن أي قتال للكفار لا يتحقق به نكاية بالعدو فإنه يجب تركه؛ لأن المخاطرة (التغرير) بالنفوس إنما جازت لما فيها من مصلحة إعزاز الدين والنكاية بالمشركين، فإذا لم يحصل ذلك وجب ترك القتال لما فيه من فوات النفوس وشفاء صدور الكفار، وإرغام أهل الإسلام، وبذا صار مفسدة ليس في طيها مصلحة " (٢) .

فالواجب على هؤلاء الذين يتسرعون في إصدار الأحكام بالكفر أن يراعوا هذه المقاصد حتى تكون الأعمال صالحة ومعتبرة شرعًا، فقد ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية على وجه لا يختل لها نظام لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء وسواء في ذلك ما كان من قبيل الضروريات أو الحاجيات أو التحسينات (٣) .

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٠ .

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام – عز الدين بن عبد السلام – تعليق : طه عبد الرؤوف سعد ١١٢/١– طبعة ١٤١٤ هـ – ١٩٩١ م – الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

(٣) الموافقات – إبراهيم بن موسى الشاطبي ٢ / ٦٢ – تحقيق : أبو عبيدة ابن حسن – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م – الناشر : دار عفان .

كما يجب عليهم أن يفهموا أن غاية الشريعة هي تحقيق المصالح الكبرى للبشرية، فمقاصد الشريعة يفهمها الراسخون في العلم أما غيرهم فيأخذ بظاهر النص ويبني رأيه عليه ثم يصدر حكمه فيهدم الكليات ويُعطل المصالح العامة .

يقول الشاطبي رحمه الله: " النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة تُدرأ " (١) .

٦ – الغُلوّ والتطرف في الفكر :

يعتبر الغُلوّ والتطرف من أهم الأسباب التي تؤدي إلى القول بالتكفير ، " فالغُلوّ والتطرف لفظان مترادفان في المعنى، فالتطرف يعني مجاوزة حد الاعتدال وعدم توسُّط الشيء " (٢) ، والغلو " هو مجاوزة الحد، تقول : غلا في الدين غُلوًّا، أي تصلَّب وتشدد حتى تجاوز الحد " (٣) .

---

(١) الموافقات ٥ / ١٧٧ .

(٢) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ٢ / ٥٥٥ – الناشر : دار الدعوة – القاهرة .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف – محمد زين العابدين المناوي ص ٢٥٣ – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م – الناشر : عالم الكتب – القاهرة .

ولما كان الغلو والتطرف هما : الخروج عن مذهب الاعتدال وعدم التوسط في الفكر والسلوك فإن المنحرف فكريًّا يخرج عن الوسطية والاعتدال ويتجه للغلو والتشدد في الدين ويرمي كل من يخالفه بالكفر .

ومن أسباب ظهور التطرف والغلوّ الديني :

أ – سوء الفهم للدين .

ب – التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر خاصة في الأمور الاجتهادية .

ج – الغلو في الأحكام .

د – الغلو فيما يتعلق بالآخرين .

هـ – تفسير النصوص تفسيرًا مشددًّا [١] .

ولقد عالج الإسلام هذا الأمر علاجًا حكيمًا حيث دعا إلى التوسط والاعتدال في كل أمور الحياة الدينية والدنيوية، فالإسلام وسط بين رعاية حقوق الفرد وحقوق المجتمع، فقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بِسِمة مميزة قال تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾[٢]،

---

(١) الفهم الصحيح للتراث الإسلامي وأثره في علاج الانحراف الفكري – د / حسين عبد الحميد حسين حسن ص ٢٤٦ – الناشر : كلية أصول الدين – أسيوط .

(٢) سورة البقرة : من الآية ١٤٣ .

هذه السمة المميزة هي الوسطية " التي تعني اتخاذ المنهج الوسط بين الإفراط والتفريط والتي تعمل على تحقيق التوازن القائم على التوسط بين طرفين متضادين، والتي تدفع أهلها للالتزام بروح الإسلام وهُداه فيقيمون العدل، وينشرون الخير، ويبذلون المعروف، ويحققون عبودية الله تعالى، ويعمرون الأرض ويراعون حقوق الإنسانية بين بني البشر، ويعطون كل ذي حق حقه، فالوسطية هي الاعتدال في كل أمور الدين والدنيا [١] .

ومما رشك فيه أن من اعتصم بالله وبكتابه وسنة نبيه ﷺ من غير غُلُو ولا تقصير فإن الله يوفقه إلى الوسطية، ودين الله وسط بين الأديان، وأهل السنة وسط بين المذاهب، فيجب على المرء أن يلتزم بالوسطية في الدعوة، حيث يقول الله تعالى في وصف عباد الرحمن مُنبهًا على أهمية التوسط وعدم الإفراط والتفريط : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[٢]، والقتر والإقتار والتقتير: التضييق الذي هو نقيض الإسراف، والإسراف مجاوزة الحد في النفقة، فالله تعالى مدح عباده المؤمنين ووصفهم بالتوسط بين الغُلُوّ والتقصير [٣] ، وهذا بيان للالتزام بمبدأ الوسطية في الأمور الدينية والدنيوية .

---

(١) الإسلام دين الوسطية – مقال بموقع مرصد الأزهر الالكتروني .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٦٧ .

(٣) مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي ٢٤ / ٤٨٢ – الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

وقال – عز وجل – مُحذِّرًا من الغُلُوّ : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٢) ، فالتحذير لأهل الكتاب من الغُلُو يعني الدعوة إلى الوسطية وعدم مجاوزة الحد، كما نهى الإسلام عن التشدد والغُلُو في الدين لما في ذلك من مشقة على النفس وإضرار بها وتضييق على الناس في معايشهم وتصرفاتهم وخروج عن سنة الرسول ﷺ : " يَسِّرُوا ولا تُعسِّرُوا وبشِّرُوا ولا تُنفِّرُوا " (٣) .

وقال أيضًا : " إياكم والغُلُوّ في الدين، فإنما أهلكَ من كان قبلكم الغُلُوّ في الدين " (٤) .

ومن أبرز ملامح الوسطية : الموازنة بين النصوص ومقاصدها، والتيسير في الفتوى والدعوة إلى التسامح والتعايش مع الآخرين، ودعوة المسلمين بالحكمة، وحوار الآخرين بالحسنى،

---

(١) سورة النساء : من الآية ١٧١ .

(٢) سورة المائدة : من الآية ٧٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١ / ٢٥ .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٠٠٨/٢ – سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد القزويني – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر : دار إحياء الكتب العربية .

والتعاون بين المسلمين في المتفق عليه، والتسامح في المختلف فيه، واتخاذ منهج التدرج الحكيم في الدعوة والتعليم والإفتاء والتغيير والجمع بين العلم والإيمان، وبين الإبداع المادي والسمُوّ الروحي، والتركيز على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية، كالعدل والشورى والحرية وحقوق الإنسان، والحرص على البناء لا الهدم، وعلى الجمع لا التفريق، وعلى التقارب لا التباعد، والبعد عن الغُلوّ الذي هو مجاوزة الحد في الاعتقاد والقول والفعل، فالإسلام دين وسط واسع الأفق قابل لكل تجديد في سبيل الرقي والتقدم والبناء، ويرفض الجمود والتعصب والتشدد والتطرف (١) .

إن الغُلُوّ في الدين في العصر الحديث شوَّه الدين الإسلامي الحنيف، ونَفَّر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه فتجرَّأ أُناس على أفعال وأقوال لم يكونوا ليجرؤوا عليها لولا وجود الغُلُو والغُلاة (٢) .

فالفكر الوسط هو الذي يعالج قضاياه وفق الطرق الشرعية، فالتوسط أمر ضروري ولازم لوقاية المجتمعات الإسلامية من التأثر بالتوجهات الفكرية الخطيرة.

---

(١) الإسلام دين الوسطية – مقال بموقع مرصد الأزهر – شبكة الانترنت .

(٢) مشكلة الغُلُو في الدين في العصر الحديث – د / عبد الرحمن بن معلا اللويحق ٢ / ٦٩٣ – طبعة ١٩٩٨ م – الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض .

٧ – عدم الفهم الصحيح للإسلام :

إن عدم الفهم الصحيح للشرع الحنيف تبعًا لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وطبقًا لما قعَّدَه العلماء الراسخون من أهل السنة والجماعة عبر القرون والأزمان يؤدي إلى انحراف الأمة وتفارقها وتناحرها فيعادي كل منهم الآخر ويتهمه بالكفر دون أدنى دليل على ذلك (١) .

إن الانحراف عن الفهم الصحيح لمنهج الإسلام كان سببًا كبيرًا في ظهور القول بالتكفير بدءًا من فرقة الخوارج، تلك الفئة التي خرجت على الخلفاء الراشدين، وكفَّرَت سيدنا عليًّا رضي الله عنه وتوالت الفرق في الظهور والخروج والانحراف، وظهرت بظهور هذه الفِرَق انحرافات وفتن في الإسلام، كل جماعة منهم يتفقون في الفكر يجتمعون ويلتئمون ويتهمون من يخالفهم بالكفر .

ولذا يجب الرجوع إلى العقيدة الإسلامية وفهمها فهمًا صحيحًا، فالعقيدة الإسلامية لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أتت بإيضاحها ووضعت لها نظامًا بأروع إحكام وأتقن بيان، فقد أحاطت وهيمنت على الأعمال والأقوال والسلوك، وكل أمور الحياة (٢) .

لم تغفل العقيدة الإسلامية أمرًا من أمور الدين والدنيا إلا أتت عليه بالبيان والإيضاح التامين، فالله عز وجل ما فرط في

---

(١) الفهم الصحيح للتراث الإسلامي ص ٢٥ .

(٢) المفيد في مهمات التوحيد – د / عبد القادر بن محمد عطا ص ٣١ – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – الناشر : دار الإعلام .

الكتاب من شيء، ورسوله ﷺ بيَّن لأمته جميع ما يحتاجون إليه [١] .

فالفهم الصحيح للإسلام يؤدي إلى التوازن والانسجام في الفكر والمجتمع، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [٢] ، فهؤلاء الذين يُؤَوِّلون الشريعة ويُدخِلون في الدين ما ليس منه ويضعون على الرسول أحاديث تُؤيد دعواهم ويتهمون مخالفيهم بالكفر الصريح بحجة القيام بنصرة الدين والالتزام بتعاليمه، والإسلام منهم براء كبراءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام [٣] .

ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى عدم الفهم الصحيح للإسلام أمرين :

الأمر الأول : عدم عرض أقوال الرجال على ميزان الشرع، أعني كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وإنما الحق عندهم يُعرف بالرجال، فما ارتضوا ما ظهر من حاله، وأعجبوا بقوله قبلوا منه، وجعلوه حَجة، فسهل على أهل الكيد والمكر التلاعب بهم وخداعهم .

---

(١) المصدر السابق ص ٣١ .

(٢) سورة الأنفال : من الآية ٢٤ .

(٣) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة – عبد الله ابن عبد الرحمن ١٠٧/١ – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – الناشر : المدينة المنورة .

الأمر الثاني : عدم التزامهم بمنهج أهل الحديث القائم على تلقي العلم والحديث بالسند المتصل عن الثقات، فقد كانوا يأخذون قول كل من أعجبهم قوله وأنار عواطفهم نحو أهل البيت(١).

إن هذين الأمرين وهما عرض أقوال الناس مهما كانوا على ميزان الكتاب والسنة، وتلقي العلم بالسند المتصل عن الثقات كان السبب الأهم في حفظ أهل الحديث على الصراط المستقيم وتحصينهم من الأفكار الهدامة .

إن عدم الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية جعلهم مأوى لكل فكر هدَّام، فقد أخذ هؤلاء من الإسلام ما يتناسب مع كلامهم وتركوا ما لا يتناسب معهم، وهذه التجزئة لحقائق الإسلام تتنافى مع طبيعة الإسلام الواحدة وهي "الشمولية" (٢) فيجب الرجوع والعودة إلى الإسلام وبيان فساد مقالات أهل الزيغ والضلال الذين خرجوا عن الحق في هذا الأمر، وذلك ليعلم وجه بطلان معتقداتهم ومدى انحرافهم وضلالهم حتى يحذر المسلم من الوقوع في ذلك .

فالفهم الصحيح للإسلام يعني الرجوع إلى كل الإسلام، فليس للإنسان أن يختار ما يناسبه ويترك ما لا يناسبه، فالإسلام يؤخذ كله جملة واحدة بلا تبعيض ولا تفريق بين أصوله وشرائعه وأحكامه، قال تعالى : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن

---

(١) المصدر السابق ١ / ١٠٧ .

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – د / مانع بن حماد الجهني ١ / ٣٢١ – الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ – الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة .

يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٢) (٣) .

فالإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة البشرية، وفيه السعادة لمن سلك الطريق إليه وآمن به، فهو دين عقيدة وإيمان، ودين معاملات وأخلاق، ودين سياسة واقتصاد، ودين ثقافة وعلوم، ليس فيه نقص في أي من جوانبه، وليس فيه قصور في أحكامه وتشريعاته، هو دين الشمولية الواسعة والوسطية الهادئة والعقيدة الصحيحة والعبادة المزكية والأخلاق الكاملة، فمن أراد السعادة استمسك بحبله واعتصم بمنهاجه(٤) كما أخبر سبحانه بقوله : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾(٥)، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٨٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٠٨ .

(٣) الفهم الشمولي الصحيح للإسلام – الشيخ عاطف عبد المعز الفيومي – موقع الألوكة .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سورة طه : من الآية ١٢٣ .

(٦) سورة الأنعام : الآية ١٥٣ .

فالفهم الصحيح للإسلام يحتاج إلى إعمال العقل وتنمية مهارات التفكير بعد التمكن من العلوم الشرعية وعلوم اللغة والرجوع إلى العلماء الثقات والتلقي عنهم يُعِين على الفهم الصحيح لمعاني النصوص الشرعية .

٨ – التأويل الخاطئ للنصوص الشرعية :

لقد كان الفهم الخاطئ للآيات القرآنية سببًا في الانحراف الفكري والقول بتكفير المسلمين، فالاستدلال بالنصوص على غير ما تدل عليه، وإنزال النصوص على غير ما هي له وعدم مراعاة قواعد الاستدلال من حيث العموم والخصوص أو الإطلاق والتقييد، والنسخ، ونحو ذلك، كل ذلك أدى بدوره إلى القول بالتكفير واستباحة دماء المسلمين (١) ، فنرى الكثير منهم يتمسكون بحرفية النصوص دون تغلغل إلى فهم فحواها ومعرفة مقاصدها ويذهبون إلى تأويلها تأويلاً خاطئًا لا أساس له من الصحة، فيقولون بالتكفير لمن يخالفهم اعتمادًا على هذا المبدأ، لذلك نراهم يستدلون بآيات نزلت في المشركين ثم يأخذون بظاهرها فيطبقونها على المؤمنين، فقد جاء في البخاري عن ابن عمر ﷺ في الخوارج قوله: " انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين " (٢) .

وسار على نهج الخوارج الذين لا يفهمون التأويل الصحيح للنصوص الشرعية، فخالفوا تعاليم الإسلام، وأقبلوا يُكفِّرون المسلمين وأصبحوا يُطبِّقون الآيات النازلة في المشركين على

---

(١) الفهم الصحيح للتراث الإسلامي ص ٢٥٠ .

(٢) صحيح البخاري ٩ / ١٦ .

المسلمين، فعلى سبيل المثال قالوا بكفر وشرك من يتوسل بالأنبياء والصالحين أو يزورون قبورهم فكفَّرُوا طائفة عظيمة من المسلمين، واستندوا في ذلك على قول الله تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (١)، والاستدلال بهذه الآية استلال مرفوض من أساسه؛ لأن هذه الآيات نزلت في شأن المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام ويتقربون إليها (٢) .

كذلك استدلالهم بالحديث الشريف : " من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده "(٣)، تمسكوا بظاهر الحديث وأعطوا لأنفسهم الحرية في تطبيقه باستعمال العنف والقسوة والقتل لكل من وجدوه مخالفًا لأمر من أمور الله، فأعلنوا الحرب على ما لا يعتقد بعقيدتهم ويدين بأفكارهم، فصار العالم كله كافرًا عندهم وأنه يجب قتل الناس أجمعين، والحال أن هذا مخالف للإسلام روحًا ونصوصًا، وقد أشار النبي ﷺ إلى هؤلاء العابثين في الشريعة وحذر الناس منهم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : " يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه " (٤) .

---

(١) سورة الزمر : من الآية ٣ .

(٢) قصة الإيمان والكفر ص ٢٣٤ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٩/١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٩ / ١٦٢ .

فالتأويل الخاطئ للنصوص الشرعية يعطي صورة مغايرة للإسلام، كما يسهم هؤلاء في إعطاء الأمم الأخرى فكرة مظلمة عن الإسلام والقرآن، وما دفعهم إلى ذلك إلا جهلهم بالشريعة .

إن قومًا لم يتذوقوا اللغة ولم يدركوا أسرارها، وخلطوا بين الحقيقة والمجاز اختلطت عليهم الأمور، واضطربت عليهم الموازين، إنهم لم يفرقوا بين الإيمان والإسلام، ولا بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر، ولا بين نفاق العقيدة ونفاق العمل، وجعلوا جاهلية الخلق والسلوك كجاهلية العقيدة سواء (١) .

هذه السطحية في تأويل النصوص الشرعية إنما جاءت نتيجة لترك المحكمات البينات واتباع المتشابهات المحتملات، هي التي جعلت طائفة الخوارج قديمًا تسقط في ورطة التكفير لمن عداهم من المسلمين، وتقاتل رجل الإسلام سيدنا عليّ بن أبي طالب ﷺ .

وهذا أيضًا هو الذي وقع فيه دعاة التكفير حديثًا، فهم يقاتلون المسلمين اليوم ويقتلون منهم الأبرياء لأسباب واهية لا تمت إلى الدين بصلة (٢) .

---

(١) قضية الإيمان والكفر ص ٢٣٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٧ .

المبحث الرابع
التكفير وخطورة القول به

التكفير هو الحكم على الإنسان بالكفر، وهذا الحكم خطير لخطورة آثاره، ولذلك نهى الإسلام عن التعجل به وعن تقريره إلا بعد التأكد من وجود أسبابه تأكُّدًا ليس فيه أدنى شبهة، ولأن يخطئ الإنسان في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة، والكافر إذا أفلت من عقوبة الدنيا فلن يفلت من عقوبة الآخرة، وذلك لأن الإيمان والكفر محلهما القلب، ولا يطلع على ما في القلوب غير الله – سبحانه وتعالى – وليست كل القرائن الظاهرة تدل يقيناً على ما في القلب، فأكثر دلالتها ظنية، والإسلام نهى عن اتباع الظن في أكثر من نص في القرآن الكريم والسنة، وطلب الحجة والبرهان على الدعوى وبخاصة الأمر بضرورة التبين في العقائد (١) .

فقد نهى الله عن اتباع الظن، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (٢) .

كما أمر الله تعالى بالتبين والتثبت قبل إصدار الحكم قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (٣) .

---

(١) قضايا ومفاهيم (قضية الإيمان والكفر) ث ٥٩ – سلسلة ثقافية إسلامية تصدرها وزارة الأوقاف.

(٢) سورة الحجرات : من الآية ١٢ .

(٣) سورة النساء : الآية ٩٤ .

وقد حذرنا النبي ﷺ من فتنة التكفير؛ وذلك لما تتركه من أثر شديد في تفريق الأمة وتمزيقها، ولما تسببه من قتل للعباد ودمار للبلاد، فقد جاء في البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما "(١)، أي إن كان من رماه بالكفر أهلاً له فالأمر كذلك وإلا رجع وزر ذلك عليه .

وقوله أيضًا ﷺ : " من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا جار عليه " (٢) أي رجع عليه، قال النووي : " أي رجع عليه تكفيره، فليس الراجع حقيقة الكفر، بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافرًا، فكأنه كفَّر نفسه إما لأنه كفَّر من هو مثله أو لأنه كفَّر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان الإسلام " (٣) .

وقوله أيضًا : " ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله إلا الله ولا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل " (٤) .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – باب من كفَّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ٨ / ٢٦ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ٧٩ .

(٣) صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة – أبو مالك كمال بن السيد سالم ١٥٨/٤ طبعة ٢٠٠٣ – الناشر : المكتبة التوفيقية – القاهرة .

(٤) أخرجه أبي داود في سننه ٤ / ١٨٤ – سنن أبي داود – تحقيق : شعيب الأرناؤوط – الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ – الناشر : دار الرسالة – بيروت .

وقد أكد النبي ﷺ هذا التحذير من فتنة التكفير والتفسيق فقال عليه الصلاة والسلام : " لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك " (١) ، وما كل ذلك التحذير إلا حرصًا من النبي ﷺ على أمته، وتقرير على أهمية الإنسان وكرامته عند الله تعالى(٢).

فإذا صدر من المسلم لفظ يدل على الكفر لم يقصد إلى معناه، أو فعل ظاهره مكفر لم يرد به فاعله تغيير إسلامه لم يحكم عليه بالكفر، ومهما تورط المسلم في المآثم واقترف من جرائم فهو مسلم لا يجوز اتهامه بالردة (٣) فقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : " من شهِد أن لا إله إلا الله، واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم، له ما للمسلم وعليه ما على المسلم " (٤) .

ويقول الرسول ﷺ : " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى " (٥) ، ولما كان ما في القلب غيبًا من الغيوب التي لا يعلمها إلا الله كان لابد من صدور ما يدل على كفره دلالة قطعية لا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – باب ما ينهى من السباب واللعن ٨ / ١٥ .

(٢) لجنة الإفتاء – حكم تكفير المسلمين وقتلهم لسبب ذلك – رقم الفتوى ٣٤١٢ – شبكة الانترنت.

(٣) فقه السنة – سيد سابق ٤٥٤/٢ – الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ – الناشر : دار الكتاب العربي .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١ / ٨٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/١.

تحتمل التأويل، حتى نسب إلى الإمام مالك أنه قال : " من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهًا، ويحتمل الإيمان من وجه حمل أمره على الإيمان " (١) .

وقد حكم الإسلام بعصمة دم المسلم ومالُه وعرضه، وجعل من نطق بالشهادتين والتزم بأحكام الإسلام مسلمًا، قال النبي ﷺ : " من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته " (٢) ، اي لا تخونوا الله في تضييع حق من هذا سبيله، وفي ذلك يقول الإمام العيني : " يستنبط من هذا الحديث أن أمور الناس محمولة على الظاهر دون باطنها، فمن أظهر شعائر الدين أجريت عليه أحكام أهله ما لم يظهر منه خلاف ذلك، فإذا دخل رجل غريب في بلد من بلاد المسلمين بدين أو مذهب في الباطن غير أنه عليه زي المسلمين حمل على ظاهر أمره على أنه مسلم حتى يظهر خلاف ذلك " (٣) .

وأين من يتجرأ على تكفير المسلمين من قول النبي ﷺ : " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " (٤) .

وينبغي العلم بأن تكفير المسلم من أكبر الكبائر، فلا يجوز أن يكفر مسلم يؤمن بالله والرسول واليوم الآخر، فقد قال النبي ﷺ:

---

(١) فقه السنة ٢ / ٤٥٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١ / ٨٧ .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري – بدر الدين العيني ٤ / ١٢٥ – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١ / ١٩ .

" كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " [١] ، وحذر علماء أهل السنة والجماعة على عدم صحة إطلاق حكم التكفير على المسلم، لما في حكم التكفير من استحلال للدماء والأعراض التي عصمها الله تعالى بكلمة الإسلام، ولما في ذلك من إفساد في الأرض .

وحذر علماؤنا من المسارعة في التكفير، وبينوا أن التجرؤ على إصدار حكم الكفر على الناس محرم شرعًا؛ لما في ذلك من استهانة بالشرع وتجرؤ على استحلال الدماء وإفساد للبلاد والعباد، فإن الحكم الصحيح لا يكون إلا بالتأكد من المسألة والتدقيق فيها علميًّا وشرعيًّا بالأدلة والإثباتات [٢] .

يقول صاحب كتاب فتح المعين : " ينبغي للمفتي أن يحتاط في التكفير ما أمكنه؛ لعِظَم خطره وغلبة عدم قصده سيما من العوام، ومازال أئمتنا على ذلك قديمًا وحديثًا " [٣] ،أي يتعين على المفتي أن يسلك طريق الاحتياط في الإفتاء بتكفير أحد، فلا يفتي بذلك إلا بعد الفحص الشديد واليقين السديد؛ لأنه ربما كفَّر مسلمًا بلفظ غير مكفر فيكفر، خصوصًا إذا كان من العوام فإنهم يتلفظون

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٧ / ٢٤٤ .

(٢) لجنة الإفتاء – حكم تكفير المسلمين – رقم الفتوى ٣٤١٢ .

(٣) فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين – أحمد بن عبد العزيز المليباري الهندي ص ٥٧٣ – الطبعة الأولى – الناشر : دار ابن حزم .

بكلمات مكفرة ولا يقصدون معناها، يقول صاحب كتاب إعانة الطالبين : " وليحذر ممن يبادر إلى التكفير ... فيخاف عليه أن يكفر لأنه يكفر مسلمًا " (١) .

فالقول بالتكفير ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين ومن المنسوبين إلى السنة وأهل الحديث، لما اختلفوا في العقائد فغلطوا على مخالفيهم، وحكموا بكفرهم (٢) .

يقول الإمام الغزالي : " والذي ينبغي أن يميل إليه المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم " (٣) .

ونحن نرى التكفيريين اليوم يسفكون الدماء ولا يراعون حرمة مسلم، ويسيرون خلف سلفهم الخوارج الذين كفَّرُوا أصحاب النبي ﷺ وغيرهم من الصالحين الذين استباحوا دماءهم .

---

(١) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين – أبو بكر بن محمد الدمياطي الشافعي ٤ / ١٥٦ – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر .

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام – ابن دقيق العيد ٢ / ٢١٠ – الناشر : مطبعة السنة المحمدية – بدون .

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد – محمد بن محمد الغزالي الطوسي ص ١٣٥ – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

فكيف غابت هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية عن أذهان أولئك الذين يسارعون إلى الحكم بالكفر على الناس، بل وعلى المجتمع كله ؟

إن المجتمع الذي يُرفع فيه الأذان ولا يُضيَّق على المسلم في شعائر دينه حتى وإن وُجِدَت فيه بعض المخالفات لهو مجتمع مسلم.

أما المجتمع الكافر : فهو المجتمع الذي يُحَارَب فيه الإسلام ولا تُقام فيه الشعائر ولا يجد فيه المسلم فرصة لأداء ما افترضه الله عليه من عبادات (١) .

فهذه النصوص القرآنية والنبوية تجعل الإنسان يتورَّع على الأقل من إساءة الظن بأخيه المسلم، فكيف يحكم أولئك المتطرفون على المجتمع كله بالكفر، هؤلاء المتشددون الذين فهِمُوا الدين بطريقتهم فكفَّرُوا الكثير والكثير دون وجه حق، إنهم بذلك يُشكِّلُون تطرُّفًا أخطر من أنواع التطرف الأخرى؛ لأن أنواع التطرف إنما نشأت من سوء التطبيق للقواعد الدينية وسوء تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فهل غابت هذه النصوص عمن يسارعون إلى الحكم بالكفر على الناس، بالرغم من وجود الظواهر الطبيعية التي تدل على إسلامهم .

هدانا الله جميعًا إلى سواء السبيل .

---

(١) قضية الإيمان والكفر ص ٢٢٥ .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وتحقيق الطيب من الأمنيات، فنسأله سبحانه أن يجعل آخر أعمالنا خواتيمها، وأن يجعل آخر أعمارنا أواخرها .

وبعد

فهذه خاتمة لدراستنا حول موضوع (قضية التكفير جذورها وأسبابها وكيفية علاجها) وقد أسفرت هذه الدراسة عن النتائج الآتية:

١ – إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذور في تاريخ الفكر الإسلامي منذ عهد الخوارج الذين وضعوا البدايات الحقيقية للقول بالتكفير والخروج عن ملة الإسلام مستخدمين في ذلك تأويل بعض النصوص القرآنية والنبوية بما لا يتفق مع قواعد الشرع والعقل .

٢ – أنه لا يثبت التكفير إلا بدليل شرعي؛ لأن الكافر هو من كفره الله ورسوله وما بيَّنه العلماء والفقهاء وفق ما سار عليه سلف الأمة بعد إقامة الشروط وانتفاء الموانع .

٣ – إن التكفير بلا سبب أو موجب يؤدي إلى أخطار عظيمة منها إهدار الدماء المعصومة، والخروج على الأئمة وولاة الأمر، والإخلال بالأمن والأمان .

٤ – هناك فرق بين كفر النعمة وكفر الجحود، فكفر النعمة هو إساءة التصرف فيها، أما كفر العقيدة فهو عدم الإيمان بما

يجب الإيمان به من وجود الله ووحدانيته وبالعقائد الإيمانية الأخرى، ومن هنا نلحظ اللفظ الواحد قد تكون له معانٍ متعددة، وأن تحديد المراد من اللفظ لابد منه لإمكان الوصول إلى الحكم الصحيح، وأن استعمال معنى آخر للفظ تترتب عليه آثار خطيرة .

٥ – إن في التكفير استنزاف لمصلحة الإسلام والمسلمين، ذلك لأن القول بالتكفير يؤدي إلى تمزيق الأمة الواحدة فيجعلها شيعًا وأحزابًا، وفي هذا خطر جسيم وشر مستطير، لأن كل حزب يحاول أن ينتصر على خصمه سواء أكان ذلك بالحق أو الباطل وبذلك تضعف الهمم ويقل الجهد، مما يتيح للأعداء والمتربصين النيْل من الإسلام، وفي هذا من الخطورة ما فيه ويا ليت قومي يعلمون .

٦ – عدم الفهم الصحيح للدين الإسلامي الحنيف تبعًا لكتاب الله عز وجل ولِمَا كان عليه النبي – صلي الله عليه وسلم – والراسخون في العلم من أهل السنة والجماعة أدى إلى انحراف الأمة وافتراقها وتناحرها واتهام بعضهم البعض بالكفر .

٧ – حذر علماء الإسلام من المسارعة في القول بالتكفير وبينوا أن التجرؤ على إصدار الحكم حرام شرعًا لما فيه من الاستهانة بدماء المسلمين وإفساد البلاد والعباد .

ثانيًا : أهم التوصيات :

١ – ينبغي أن تقوم مؤسسات الدولة بالسعي الحثيث نحو حوار فكري بنَّاء من خلال مقارعة الحجة بالحجة ودحض شبهات أفكار المتطرفة الذين يغالون في الدين وتفنيدها ونقدها من خلال الدراسات والبحوث المدعمة بالأفكار الدينية، والفكرية والعلمية السديدة، وذلك إيمانًا منا بأن الفكر لا يواجه إلا بالفكر، فعلى مدار التاريخ لم يفلح العنف في مواجهة التطرف الفكري، وإنما عمل على تأجيج ناره بدلاً من إخمادها .

٢ – يجب نشر الوعي الديني بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال الفقهاء والعلماء والدعاة المتخصصين .

٣ – استنهاض همم العلماء والدعاة المفكرين والمربين للإسهام في حل هذه المشكلة وتخفيف آثارها والحد من انتشارها ومحاولة إخمادها بكل الوسائل المتاحة.

٤ – لابد من علاج ظاهرة التكفير ومواجهتها عن طريق هدم الأسس التي يعتمدون عليها في التكفير ونشر مبادئ الإسلام السمحة التي تدعو إلى الاعتدال والتوسط في الأمور وتنهى عن الغلو والتطرف .

٥ – كما توصي الدراسة بوجوب تكاتف جميع فئات المجتمع للتصدي للفكر المتطرف بداية من عائل الأسرة الأب والأم

معًا، مرورًا بالشارع والمدرسة والمؤسسة الدينية، وانتهاء برجال الحكم والسلطة، والعمل على نشر الفكر المعتدل دون إفراط ولا تفريط .

٦ – أن تقوم جامعة الأزهر بواجبها لبيان الفكر الإسلامي المعتدل وخطورة القول بالتكفير فيجب تعميم كتاب على جميع الدارسين بجامعة الأزهر الشريف توضح فيه قضية التكفير وخطورة القول به .

٧ – يجب على الجميع طرح المشكلة بوسائل الإعلام بأسلوب علمي مدروس لا بما يحصل في بعض اللقاءات والبرامج التلفزيونية الغير مُعدة إعدادًا جيدًا .

٨ – ضرورة الاعتصام والوحدة التي تحقق الألفة والقوة للمسلمين، قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [١] ، وقال أيضًا : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [٢] .

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الأنفال : من الآية ٤٦ .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم جلَّ من أنزله .
١- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة – عبد الله بن عبد الرحمن – الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م – الناشر : المدينة المنورة .
٢- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام – ابن دقيق العيد – الناشر : مطبعة السنة المحمدية – بدون .
٣- آراء محمد رشيد رضا العقائد – مشاري سعيد المطرفي – الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م – الناشر : مكتبة الإمام المذهبي .
٤- الإسلام دين الوسطية – مقال على موقع مرصد الأزهر الالكتروني .
٥- إعانة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين – أبو بكر بن محمد الدمياطي الشافعي – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر .
٦- الاقتصاد في الاعتقاد – محمد بن محمد الغزالي الطوسي – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت
٧- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف – علاء الدين الدمشقي الحنبلي – الطبعة الثانية – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – عبد الله بن محمد البيضاوي – تحقيق: عبد الرحمن المرعشلي – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ –

الناشر : دار إحياء التراث العربي .
٩- الإيمان – الزنداني – الناشر : دار القلم – بيروت .
١٠- البداية والنهاية – ابن كثير – تحقيق : علي شيري – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٩٨ م – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١١- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد الحسيني – الناشر : دار الهداية
١٢- التبصر في الدين – ابن المظفر الاسفراييني – تحقيق : محمد زاهر الكوثري – الطبعة الأولى ١٩٤٠ هـ – الناشر : مطبعة الأنوار .
١٣- التعريفات – علي بن محمد الشريف الجرجاني – الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
١٤- التعريفات الفقهية – محمد عميم البركتي – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
١٥- التقليد الأعمى – د / أسماء جابر العبد – شبكة الألوكة .
١٦- التكفير آثاره وعلاجه – وزارة الأوقاف – الناشر : الإدارة المركزية لشئون الدعوة .
١٧- التكفير جذوره، أسبابه، مبرراته – د / نعمان عبد الرازق السامرائي – الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م – الناشر : دار المنارة للطباعة والنشر .
١٨- التكفير وضوابطه – منقذ بن محمود السقا – الناشر : رابطة العالم

الإسلامي – بدون سنة طبع .
١٩- التوحيد – أبي منصور الماتريدي – تحقيق د / بكر طوبال – الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ – الناشر : مكتبة الإرشاد – بيروت .
٢٠- التوقيف على مهمات التعريف – محمد زين العابدين المناوي – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – الناشر : عالم الكتب – القاهرة .
٢١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وسننه وأيامه – محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي – تحقيق : محمد زهير بن ناصر – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – الناشر : دار طوق النجاة .
٢٢- الجامع لأحكام القرآن – الإمام أبي بكر القرطبي – تحقيق : أحمد البردوني – الطبعة الثانية ١٩٦٤ م – الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة .
٢٣- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين – محمود الآلوسي – تحقيق : علي السيد المدني – طبعة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م – الناشر : مطبعة المدني .
٢٤- الحوار الفكري لجماعة المسلمين – حلمي السعيد – الناشر : مجلة كلية الدراسات الإسلامية – دمياط .
٢٥- الدرر السنية في الأجوبة النجدية – تحقيق : عبد الرحمن بن محمد قاسم – الطبعة السادسة ١٤١٧ هـ .
٢٦- دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب – خالد صالح الظاهري

– طبعة ١٤٢٣ هـ – الناشر : دار عالم الكتاب – الرياض .
٢٧- سنن أبي داود – تحقيق : شعيب الأرناؤوط – الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ – الناشر: دار الرسالة – بيروت .
٢٨- سنن الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – تحقيق : أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي – الطبعة الثانية ١٩٧٥ م – الناشر : مكتبة الحلبي – القاهرة .
٢٩- شرح الأصول الخمسة – القاضي عبد الجبار – تحقيق د / عبد الكريم عثمان .
٣٠- شرح المقاصد للإمام سعد الدين التفتازاني – تقديم : إبراهيم شمس الدين – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
٣١- شرح المواقف – عضد الدين الإيجي – الناشر : مطبعة الحلبي – القاهرة .
٣٢- شرح المواقف للجرجاني – تحقيق د / أحمد المهدي – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م – الناشر : دار الكتب المصرية .
٣٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري – بدر الدين العيني – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – طبعة ١٣٧٩ هـ – الناشر : دار المعرفة .
٣٥- فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين – أحمد بن عبد العزيز

الملي باري الهندي – الطبعة الأولى – الناشر : دار ابن حزم .
٣٦- الفَرْق بين الفِرَق – الإمام عبد القادر البغدادي – تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م – الناشر : المكتبة العصرية – بيروت .
٣٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم الأندلسي – الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة .
٣٨- فقه السنة – سيد سابق – الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ - الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت .
٣٩- الفهم الشمولي الصحيح للإسلام – الشيخ عاطف عبد المعز الفيومي.
٤٠- الفهم الصحيح للتراث الإسلامي وأثره في علاج الانحراف الفكري – د / حسين عبد الحميد حسين – الناشر : كلية أصول الدين أسيوط
٤١- القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروزآبادي – تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف : محمد نعين العرقسوسي – الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ - الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت
٤٢- قضايا ومفاهيم وقضية الإيمان والكفر – سلسلة ثقافية إسلامية تصدرها وزارة الأوقاف المصرية .
٤٣- قضية الإيمان والكفر بين أهل السنة والمعتزلة والخوارج – د / فوزي عبد المجيد – رسالة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه – طبعة ١٤١٢ هـ .

٤٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام – عز الدين بن عبد السلام – تعليق: طه عبد الرؤوف سعد – طبعة ١٤١٤ هـ – ١٩٩١ م – الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة .

٤٥- لجنة الإفتاء : حكم تكفير المسلمين وقتلهم بسبب ذلك – رقم الفتوى ٣٤١٢ .

٤٦- لسان العرب – جمال الدين بن منظور الأنصاري – الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ – الناشر : دار صادر – بيروت

٤٧- لوامع الدرر في هتك أستار المختصر – محمد بن سالم الشنقيطي – الطبعة الأولى – ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م – الناشر : دار الرضوان

٤٨- المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج – طبعة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م – الناشر : المطبعة العربية الحديثة .

٤٩- محاضرات في التوحيد – حسن متولي – الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية .

٥٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ مسلم بن الحجاج النيسابوري – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥١- مشكلة الغُلُوّ في الدين في العصر الحديث – د / عبد الرحمن بن معلا اللويحق – طبعة ١٩٩٨ م – الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض .

٥٢- المعتزلة – د / هدى جاد الله – الطبعة الأولى ١٩٤٧ م – القاهرة .

٥٣- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – الناشر : دار الدعوة – القاهرة .
٥٤- مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي – الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٥٥- المفردات في غريب القرآن – محمد الراغب الأصفهاني – تحقيق : صفوان عدنان الداودي – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – الناشر : دار القلم – بيروت
٥٦- المفيد في مهمات التوحيد – د / عبد القادر بن محمد عطا – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – الناشر : دار الإعلام .
٥٧- مقاصد الشريعة الإسلامية – محمد الطاهر بن عاشور – الناشر : الشركة التونسية للتوزيع .
٥٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – أبي الحسن الأشعري – تحقيق : نعيم زرزور – الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ – الناشر – المكتبة العصرية .
٥٩- الملل والنحل – محمد بن أبي بكر الشهرستاني – الناشر : مؤسسة الحلبي .
٦٠- المنهاج شرح صحيح مسلم – محيي الدين النووي – الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٦١- الموافقات – إبراهيم بن موسى الشاطبي – تحقيق : أبو عبيدة بن حسن – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م – الناشر : دار عفان

٦٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – د / مانع بن حماد الجهني – الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ – الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة .

٦٣- نزهة الأعين النواظر في علم الوجود والنظائر – جمال الدين محمد ابن الجوزي – تحقيق : محمد عبد الكريم – الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .

Al Quran Alkarim jil man 'anzalah .

1-Athar Al Iman fi Tahsin Al'umat Al Islamiat did al'afkar alhadaamat - Abd Allah Bin Abd Alrahman - altabeat al'uwlaa 1423 AH - 2003 AD - alnaashir : almadinat almunawara .

2-Ihkam Al'ahkam Sharh Umdat Al'ahkam - Ibn Daqiq Aleid - alnaashir : matbaeat alsunat almuhamadiat - Bidun .

3-Ara' Muhamad Rashid Rida Aleaqayid - Mashari Saeid Almatrafi - altabeat al'uwlaa 1435 AH - 2014 AD - alnaashir : maktabat al'iimam almadhhabii .

4-Al Islam Din Alwasatiat - Maqal Alaa Mawqie Marsad Al'azhar Alalkitrunii .

5-Ieanat Altaalibin Elaa Hali Alfaz Fatah Almueayan - Abu Bakr Bin Muhamad Aldumyatii Alshaafieiu - altabeat al'uwlaa 1418 AH - alnaashir : dar alfikr liltibaeat walnashr .

6-Alaiqtisad fi Alaietiqad - Muhamad Bin Muhamad Alghazalii Altuwsii - altabeat al'uwlaa 1424 AH - alnaashir : dar alkutub aleilmiat - Bayrut .

7-Al Insaf fi Maerifat Alraajih Min Alkhilaf - Alaa Aldiyn Aldimashqii Alhanbalii - altabeat althaaniat - alnaashir : dar Ihya' alturab Alearabii - Bayrut .

8-Anwar Altanzil wa'asrar Altaawil - Abd Allah Bin Muhamad Albaydawi - tahqiqu: Abd Al

Rahman Almaraeashali - altabeat al'uwlaa 1418 AH - alnaashir : dar Ihya' alturath Alearabii .

9-Al Iman - Alzindaniu - alnaashir : dar alqalam - Bayrut .

10-Albidayat walnihayat - Ibn Kathir - tahqiq : Ali Shiri - altabeat al'uwlaa 1408 AH - 1998 AD - alnaashir : dar Ihya' Alturath Alearabii - Bayrut .

11-Taj Alearus Min Jawahir Alqamus - Muhamad Alhusaynii - alnaashir : dar alhidaya

12-Altabasur fi Aldiyn - Ibn Almuzafar Aliasfarayinii - tahqiq : Muhamad Zahir Alkawthari - altabeat al'uwlaa 1940 AH - alnaashir : matbaeat al'anwar .

13-Altaerifat - Ali Bin Muhamad Alsharif Aljirjaniu - altabeat al'uwlaa 1403 AH - alnaashir : dar alkutub aleilmiat - Bayrut .

14-Altaerifat Alfiqhiat - Muhamad Amim Albarakati - altabeat al'uwlaa 1424 AH - 2003 AD - alnaashir : dar alkutub aleilmiat - Bayrut .

15-Altaqlid Al'aemaa - Dr / Asmaa Jabir Alabd - Shabakat al'uluka .

16-Altakfir Atharuh Waeilajuh - Wizarat Al'awqaf - Alnaashir : al'iidarat almarkaziat lishiuwn aldaewa

17-Altakfir Judhuruhu, Asbabahu, Mubariratuh - Dr

/ Nueman Abd Alraaziq Alsaamaraayiyu - altabeat althaaniat 1406 AH - 1986 AD - alnaashir : dar almanarat liltibaeat walnashr .

18-Altakfir Wadawabituh - Munqidh Bin Mahmud Alsaqaa - alnaashir : rabitat alealam al'iislamii - Bidun Sanat Tabe .

19-Altawhid - Abi Mansur Almatridi - tahqiq Dr / Bakr Tubal - altabeat al'uwlaa 1428 AH - alnaashir : maktabat al'iirshad - Bayrut .

20-Altawqif Alaa Muhimaat Altaerif - Muhamad Zayn Aleabidin Almanawi - altabeat al'uwlaa 1410 AH - alnaashir : Alam Alkutub - Alqahira .

21-Aljamie Almusnad Alsahih Almukhtasar min Umur Rasul Allah - Saliy Allah Alayh Wasalam - wasunanuh wa'ayaamuh - Muhamad Bin Ismaeil Albukhariu Aljuefiu - tahqiq : Muhamad Zuhayr Bin Nasir - altabeat al'uwlaa 1422 AH - alnaashir : dar tawq alnajaa .

22-Aljamie Li'ahkam Al Quran - Al'iimam Abi Bakr Alqurtubiu - tahqiq : Ahmad Albarduni - altabeat althaaniat 1964 AD - alnaashir : dar alkutub almisriat - Alqahira .

23-Jla' Aleaynayn fi Muhakamat Al'ahmadayn - Mahmud Alalusi - tahqiq : Ali Alsayid Almadanii - tabeat 1401 AH - 1981 AD - alnaashir : matbaeat almadanii .

24-Alhiwar Alfikrii lijamaeat almuslimin - Hilmi

Alsaeid - alnaashir : majalat kuliyat aldirasat al'iislamiat - Damyat .

25-Aldirar Alsuniyat fi Al'ajwibat Alnajdiat - tahqiq : Abd Al Rahman Bin Muhamad Qasim - altabeat alsaadisat 1417 AH .

26-Dawr Altarbiat Al'iislamiat fi Muajahat Al'iirhab - Khalid Salih Alzaahiri - tabeat 1423 AH - alnaashir : dar ealam alkitaab - Alriyad .

27-Sunan Abi Dawud - tahqiq : Shueayb Al'arnawuwt - altabeat al'uwlaa 1430 AH - alnaashir: dar alrisalat - Bayrut .

28-Sunan Altirmidhiu - Muhamad Bin Isaa Altirmidhiu - tahqiq : Ahmad shakiri, Muhamad Fuaad Abd Albaqi - altabeat althaaniat 1975 AD - alnaashir : maktabat alhalabi - Alqahira .

29-Sharh Al'usul Alkhamsat - Alqadi Abd Aljabaar - tahqiq Dr / Abd Alkarim Othman .

30-Sharh Almaqasid lil'iimam Saed Aldiyn Altiftazaniu - taqdim : Ibrahim Shams Aldiyn - altabeat al'uwlaa 1417 AH - 1996 AD - alnaashir : dar alkutub aleilmiat - Bayrut .

31-Sharh Almawaqif - Add Aldiyn Al Ijii - alnaashir : matbaeat alhalabi - Alqahira .

32-Sharh Almawaqif liljirjanii - tahqiq Dr / Ahmad almahdii - altabeat al'uwlaa 1417 AH - 1996 AD - alnaashir : dar alkutub almisria .

33-Umdat Alqariyi Sharh Sahih Albukharii - Badr Aldiyn Aleaynii - alnaashir : dar Ihya' alturath alearabii - Bayrut .

34-Fath Albari Sharh Sahih Albukharii - Ibn Hajar Aleasqalanii - tahqiq : Muhamad Fuaad Abd Albaqi - tabeat 1379 AH - alnaashir : dar almaerifa .

35-Fath Almueayan Bisharh Qurat Aleayn Bimuhimaat Aldiyn - Ahmad Bin Abd Aleaziz Almili Bari Alhindii - altabeat al'uwlaa - alnaashir : Dar Ibn Hazm .

36-Alfarq Bayn Alfiraq - Al'iimam Abd Alqadir Albaghdadi - tahqiq : Muhamad Muhyi Aldiyn Abd Alhamayd - altabeat althaaniat 1411 AH - 1990 AD - alnaashir : almaktabat aleasriat - Bayrut .

37-Alfasl fi Almalal Wal'ahwa' Walnahl - Ibn Hazm Al'andalusi - alnaashir : maktabat alkhaniji - Alqahira .

38-Faqah Alsunat - Sayid Sabiq - altabeat althaalithat 1397 AH - alnaashir : dar alkitaab alearabii - Bayrut .

39-Alfuhum Alshumuliu Alsahih Lil'iislam - Alshaykh Atif Abd Almaeiz Alfayuwmi .

40-Alfuhum Alsahih lilturath Al'iislamii wa'atharuh fi eilaj alainhiraf alfikrii - Dr / Husayn Abd Alhamid Husayn - alnaashir : kuliyat 'usul

aldiyn Asyut .

41-Alqamus Almuhit - Muhamad Bin Yaequb Alfayruzabadiu - tahqiq : maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat - Ishraf : Muhamad Nueiin Alearqasusi - altabeat althaaminat 1426 AH - alnaashir : muasasat alrisalat - Bayrut

42-Qadaya Wamafahim Waqadiat Al Iman Wal Kufr - Silsilat thaqafiat 'iislamiat tusdiruha wizarat al'awqaf almisria .

43-Qdiat Al Iman Wal Kufr Bayn Ahl Alsunat walmuetazilat walkhawarij - Dr / Fawzi Abd Almajid - Risalat jamieiat lilhusul Ala darajat aldukturah - tabeat 1412 AH .

44-Qawaeid Al Ahkam fi Masalih Al'anam - Eizi Aldiyn Bin Abd Alsalam - taeliq : tah Abd Alrawuwf Aaed - tabeat 1414 AH - 1991 AD - alnaashir : maktabat alkuliyaat al'azhariat - Alqahira .

45-Lajnat Al'iifta' : Hukm Takfir Almuslimin Waqatlihum Bisabab Dhalik - raqm alfatwaa 3412 .

46-Lisan Alearab - Jamal Aldiyn Bin Manzur Al'ansariu - altabeat althaalithat 1414 AH - alnaashir : dar sadir - Bayrut

47-Lawamie Aldarar fi Hatk Astar Almukhtasar - Muhamad Bin Salim Alshanqitii - altabeat

al'uwlaa - 1436 AH - 2015 AD - alnaashir : dar alridwan .

48-Almajalat Aleilmiat likuliat aldirasat al'iislamiat walearabiat lilbanat bisuhaj - tabeat 1424 AH - 2003 AD - alnaashir : almatbaeat alearabiat alhaditha .

49-Muhadarat fi Al Tawhid - Hasan Mutualiy - alnaashir : maktabat alkuliyaat al'azharia .

50-Almusnad Alsahih Almukhtasar Binaql Aleadl ean aleadl 'iilaa Rasul Allah - Saliy Allah Alayh Wasalam - Muslim Bin Alhajaaj Alnaysaburii - tahqiq : Muhamad Fuaad Abd Albaqi - alnaashir : dar Ihya' Alturath Alearabii - Bayrut .

51-Mushkilat Alghulu fi Aldiyn fi Aleasr Alhadith - Dr / Abd Alrahman Bin Maeala Alluwayahiqi - tabeat 1998 AD - alnaashir : jamieat Al Imam Muhamad Bin Sueud - Alriyad .

52-Almuetazilat - Dr / Hudaa Gad Aallah - Altabeat Al'uwlaa 1947 AD - Alqahira .

53-Almuejam Alwasit - Majmae Allughat Alearabiat - alnaashir : dar aldaewat - Alqahira .

54-Mafatih Alghayb - Fakhr Aldiyn Alraazii - Altabeat Althaalithat 1420 AH - alnaashir : dar Ihya' Alturath Alearabii - Bayrut .

55-Almufradat fi Gharayb Al Quran - Muhamad Alraaghib Al'asfahanii - tahqiq : Safwan Adnan

Aldaawudii - altabeat al'uwlaa 1412 AH - alnaashir : dar alqalam - Bayrut

56-Almufid fi Muhimaat Altawhid - Dr / Abd Alqadir Bin Muhamad Ata - altabeat al'uwlaa 1422 AH - alnaashir : dar al'iielam .

57-Maqasid Alsharieat Al Islamiat - Muhamad Altaahir Bin Ashur - alnaashir : alsharikat altuwnusiat liltawzie .

58-Maqalat Al Islamiiyn Waikhtilaf Almusaliyn - Abi Alhasan Al'asheari - tahqiq : Naeim Zarzur - altabeat al'uwlaa 1426 AH - alnaashir - almaktabat aleasria .

59-Almalal Walnahl - Muhamad Bin Abi Bakr Alshahristani - alnaashir : muasasat alhalabii .

60-Alminhaj Sharh Sahih Muslim - Muhyi Aldiyn Alnawawii - altabeat althaaniat 1392 AH - alnaashir : dar Ihya' Alturath Alearabii - Bayrut .

61-Almuafaqat - Ibrahim Bin Musaa Alshaatibi - tahqiq : Abu Obaydat Bin Hasan - altabeat al'uwlaa 1417 AH - 1997 AD - alnaashir : dar eafaan .

62-Almawsueat Almuyasarat fi Al'adyan Walmadhahib Wal'ahzab almueasirat - Dr / Manie Bin Hamaad Aljihnii - Altabeat Alraabieat 1420 AH - alnaashir : dar alnadwat alealamiat liltibaea .

63-Nuzhat Al'aeyun Alnawazir fi Eilm Alwujud Aalnazayir - Gamal Aldiyn Muhamad Bin Aljawzi - tahqiq : Muhamad Abd Alkarim - altabeat al'uwlaa 1404 AH - alnaashir : muasasat alrisalat - Bayrut .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١٦١
٢	المبحث الأول: مفهوم الكفر وأنواعه ومظاهره	١٦٦
٣	تعريف الكفر	١٦٦
٤	أصول المكفرات عند أهل السنة	١٧١
٥	أنواع الكفر	١٧٣
٦	المبحث الثاني :نشأة التكفير وجذوره في القديم والحديث	١٧٧
٧	الخوارج والقول بالتكفير	١٨١
٨	أدلة الخوارج على تكفير مرتكب الكبيرة والرد عليها	١٨٤
٩	التكفير في العصر الحاضر وأسبابه	١٩٠
١٠	المبحث الثالث :أهم الأسباب التي أدت إلى القول بالتكفير وكيفية علاجها	١٩٢
١١	المبحث الرابع :التكفير وخطورة القول به	٢١٧
١٢	الخاتمة	٢٢٤
١٣	أهم التوصيات	٢٢٦
١٤	فهرس المصادر والمراجع	٢٢٨
١٥	فهرس الموضوعات	٢٤٥

تم بحمد الله